العلاقة بين الأداء القرآني للحكم التجويدي وتعريفه لغة واصطلاحاً
(دراسة تأصيلية لتعريفات حكم: الإظهار والإدغام والإقلاب والإخفاء)

The Relationship between The Quranic performance and the Tajweed Ruling, and Its Definition Linguistically and Terminologically

10.35781/1637-000-125-001

د. خضرة بنت إبراهيم غبان*

*الأستاذ المشارك بقسم الدراسات الإسلامية
بكلية الشريعة والقانون بجامعة تبوك

الملخص

هذا بحثٌ موجزٌ في علم التجويد، وعنوانه: العلاقة بين الأداء، وتعريف الحكم التجويدي لغة واصطلاحاً دراسة تأصيلية لتعريفات حكم: الإظهار، والإدغام، والإقلاب، والإخفاء. وقد دفعني إلى الكتابة فيه أنني لم أجد مَن أفرده بالدراسة على الرغم من أن فهم المصطلح الموضوع للتعريف بالحكم التجويدي أساس في فهم الحكم وأدائه بالكيفية الصحيحة له. ومع خالص رغبتي في الأجر والثواب عقدت العزم على الكتابة فيه جاعلة نصب عيني تحقيق الأهداف التي من أجلها سقت البحث وقد بذلت في ذلك واسع الجهد والطاقة لتحقيق ما استهدفه من هذا البحث من حيث:

أولا: التأصيل للعلاقة بين أداء الألفاظ القرآنية، وبين التعريف اللغوي لأحكام المباحث التجويدية الوارد فيها حكمٌ من الأحكام الأربعة: الإظهار، والإدغام، والإقلاب، والإخفاء.

ثانياً: التأصيل للعلاقة بين أداء الألفاظ القرآنية، وبين التعريف الاصطلاحي لهذه الأحكام.

ثالثاً: اختيار أنسب التعريفات المتوافقة مع الأداء أو إيجاد صياغة جديدة للمصطلح التعريفي للحكم تكون أكثر موافقة للأداء.

وقد اقتصر البحث على دراسة العلاقة بين الأداء، والتعريف اللغوي والاصطلاحي لأحكام المباحث التجويدية الدائرة أحكامها على الأحكام الأربعة: الإظهار، والإدغام، والإخفاء، والإقلاب.

وقد سلكت لتحقيق هذه الغاية (المنهج الوصفي) الذي يقوم بتتبع المواضع محلّ الدراسة، مع ما يلزمُ ذَلك من حصرٍ ووصفٍ وتصنيفٍ ونَقْدٍ وتحليلٍ وتعليلٍ. كلّ ذلك مع مراعاة الخطوات العملية، والإجراءات التطبيقية المتبعة في كتابة البحوث العلمية.

ومن أهم نتائج الدّراسة: أنّ هناك تعريفات لمصطلحات علم التجويد تبرز فيها العلاقة بين المعنى اللغوي، والاصطلاحي، وتكون أكثر التصاقاً بحقيقة الأداء في الحكم التجويدي محلّ التعريف، عن تعريفات أخرى.

الكلمات المفتاحية: العلاقة- الأداء- التعريف - التجويد.

ISSN : 2410-1818

The Relationship between The Quranic performance and the Tajweed Ruling, and Its Definition Linguistically and Terminologically.

Dr. Khadra Ibrahim GGabban.

Abstract

This is a brief research in the science of Tajweed (Qur'anic phonetics), titled: "The relationship between performance and the definition of the ruling in Tajweed as a linguistic and terminological term." It studies fundamental Tajweed terms such as: manifestation (izh-har), merging (idgham), conversion (iqlab), and hiding (ikhfa). Although the topic is specific, no previous written study focusing on it was found.

Understanding the Tajweed term requires studying the Tajweed ruling, which is the basis of performance, and its correct application, with a sincere desire to contribute to writing in this field. The goals that the research sought to achieve were significant and required considerable

effort and energy. This study aimed to:

1 .Detail the relationship between the phonetic performance of recitation and the linguistic definition of the four Tajweed rulings: manifestation (izh-har), merging (idgham), conversion (iqlab), and hiding (ikhfa).

2 .Detail the relationship between the phonetic performance of recitation and the terminological definition of these rulings.

3. Select the most appropriate definitions aligned with performance or develop new formulations for the Tajweed term definitions that are more in harmony with the recitation.

This study was limited to examining the relationship between performance, linguistic definition, and terminological definition of Tajweed rulings for the four well-known rulings: manifestation, merging, conversion, and hiding.

The study followed the descriptive approach, which is based on following subjects with observation, description, classification, critique, analysis, and evaluation—all while adhering to practical steps and scientific procedures used in academic research writing.

One of the most important findings of the study is that some definitions of Tajweed terms do not clearly distinguish between the linguistic and terminological meanings. The most accurate match with the performance was found in the ruling definition in Tajweed, rather than in other definitions.

Keywords: Performance – Relationship – Definition – Tajweed.

ISSN : 2410-1818

المقدّمة

الحمد لله المنور بكتابه قلوب عباده الصالحين، بما أنزل فيه من هدايات أعجزت الحكماء بأوجز لفظ وأعجز أسلوب؛ فأعْيت بلاغته البلغاء في لفظه ومعناه، والصلاة والسلام على أفصح من نطق بلسان قومه، سيد الأولين والآخرين وخاتم الأنبياء والمرسلين نبيّنا محمدﷺ وعلى آله وأصحابه والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. وبعد...

فإنّه لمّا كان من مباحث علوم القرآن الكريم التي اعتنى بها العلماء: علم التجويد، لصلته الوثيقة بكيفية أداء الألفاظ القرآنية خالية من اللحن والتحريف فوضعوا قواعده وأصلوا أصوله وعرفوا أحكامه، واستنفذوا في ذلك الجهد والطاقة، واستكمالاً لجهودهم في ذلك، ورغبة في أن أكون مع من أوقف نفسه وماله في خدمة كتاب الله لأكون من خير خلف لخير سلف، فهداني الله سبحانه وتعالى لاختيار الكتابة في موضوع البحث، فتأملت فيه تعريفات بعض أحكام التجويد اللغوية والاصطلاحية حتى أقف على العلاقة بين أداء الحكم التجويدي في اللفظة المشتملة عليه وبين ما ساقه العلماء من تعريفات له ومدى الارتباط بينهما ومحاولة إبراز هذه العلاقة وتأصيلها باختيار أنسب التعريفات للأداء فكان هذا البحث الموسوم بـ: **«العلاقة بين الأداء القرآني للحكم التجويدي وتعريفه لغة واصطلاحاً- دراسة تأصيلية لأحكام الإظهار والإدغام والإقلاب والإخفاء».** فجمعت شتاته من كتب أهل العلم، واقتفيت أثرهم عند مناقشة مباحثه.

أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

(1) الأجر والمثوبة من الله ﷻ؛ حيث إنّ علم التجويد من أشرف العلوم الشرعية قدراً ومكانةً؛ لكونه متعلّقًا بكلام اللهﷻ.

(2) المكانة العلمية لعلم التجويد؛ حيث إنّه طريق لصون اللسان من اللحن في لفظ القرآن الكريم حال الأداء، وطريق لتقويم اعوجاج اللسان، وتدريبه على النطق بالفصحى، وفي هذا إحياء للعربية، وحثٌ على تعلمها، فكثير من مباحث علم التجويد هي في الحقيقة مباحث لغوية.

(3) إنّ علم التجويد وفهم مصطلحاته وسيلة لفهم معاني القرآن الكريم والتفكّر في آياته، وقد استعمل القراء مصطلحات فنية دقيقة المعنى، لا يمكن فهم دلالتها أو معرفة ما يراد بها إلا بتوضيح وتفسير وبيان للعلاقة بين معناها اللغوي والاصطلاحي وعلاقة ذلك بالأداء القرآني.

(4) افتقار المكتبة الإسلامية إلى مؤلفات متخصصة تؤصّل للعلاقة بين الأداء القرآني، والتعريف اللغوي، والاصطلاحي لمصطلحات: الإظهار، والإدغام، والإقلاب، والإخفاء.

ISSN : 2410-1818

حدود البحث:

اقتصر البحث على التعريفات اللغوية والاصطلاحية لأحكام كل من الإظهار والإدغام والإخفاء والإقلاب من جانب وعلاقتها بالواقع الأدائي للقرآن الكريم من خلال أداء القراء المتقنين من جانب آخر.

أسئلة البحث:

1. ما علاقة التعريف اللغوي بالتعريف الاصطلاحي في أحكام كلٍ من: الإظهار، والإدغام، والإقلاب، والإخفاء؟
2. ما مقدار الموافقة بين التعريفات الاصطلاحية وبين الأداء في تلك الأحكام؟
3. ما الصيغة الأنسب للتعريف الاصطلاحي لتلك الأحكام كي يكون أقرب التعريفات للأداء فيها وأكثر ها موافقة له؟

أهداف البحث:

1. دراسة العلاقة بين التعريفات اللغوية والتعريفات الاصطلاحية لأحكام كلٍ من: الإظهار، والإدغام، والإقلاب، والإخفاء من جهة، وبينها وبين الأداء من جهة أخرى في المباحث التجويدية الدائرة أحكامها على الأحكام الأربعة: الإظهار، والإدغام، والإخفاء، والإقلاب.

2. محاولة إيجاد صياغة جديدة للمصطلح التعريفي للحكم تكون أكثر موافقة للأداء؛ للحد من كثرة التفريعات في مباحث علم التجويد؛ لتقريبه للمبتدئين بجمع ما يمكن جمعه من المباحث التي تقوم على ذات الأحكام؛ لتسهيل حفظها، واستحضارها عند الأداء.

منهج البحث:

استخدمت الباحثة: الوصف في الجانب النظري المختص بجمع المعلومات، والتحليل في الجانب التطبيقي لتحليل تلك المعلومات فجاءت السمة المنهجية الغالبة فيه منهجية المنهج الوصفي التحليلي الذي يقوم بتتبع المواضع محل الدراسة، مع ما يلزم ذلك من: حصرٍ، ووصفٍ، وتصنيفٍ، ونقدٍ، وتحليلٍ، وتعليلٍ. كل ذلك مع مراعاة الخطوات العملية، والإجراءات التطبيقية المتبعة في كتابة البحوث العلمية.

ولقد حاولت في هذا البحث أن أضم متفرق النشر، وأجمع الشتات، وأقدم خلاصة ما تبين لي بعد طول التنقيب والتحري، ولست أدّعي في ظل هذا الجُهد المتّصل أنّي راضٍ تمام الرضى عمّا صنعت، ولكنها محاولةً ممن يسأل اللهﷻ الإخلاص فيها؛ فالعصمة لله وحده، والكمال قصرٌ عليه.

ISSN : 2410-1818

الدراسات السابقة:

لم أقف -في حدود بحثي واطلاعي- على دراسة تحت عنوان: **«العلاقة بين الأداء القرآني للحكم التجويدي وتعريفه في اللغة واصطلاح - دراسة تأصيلية لأحكام الإظهار والإدغام والإقلاب والإخفاء»**، إلّا أنّني وقفت على دراسة يتصل موضوعها بهذا البحث الذي نحن بصدده، وهي رسالة ماجستير بعنوان:

جمع وترتيب مصطلحات التجويد، للباحث/ طه فؤاد هاشم حسان، إشراف/ د.رحابي محمد، وهي رسالة علمية مقدمة لكلية الدراسات الإسلامية بالجامعة الأمريكية للعلوم الإنسانية بكاليفورنيا عام 2021.لنيل درجة الماجستير في الأداء القرآني وقد جمع فيها الباحث المُصطلحات الخاصة بعِلم التجويد؛ وكان يهدف من خلالها التسهيل على طالب العلم بصناعة ما يمكن أن نطلق عليه كشافا للمصطلحات؛ إذ يقدم للمتعلم تصوّرا ميسرا لأحكام علم التجويد ؛ فيسهُل عليه بعد ذلك استنباط الأمثلة من كتاب الله سبحانه وتعالى؛ لأنّ فهم المصطلح مفتاح لتصوره مما يجنبه اللحن في تطبيقه.

ولا شك أن هذه الرسالة -مع قيمتها العلمية- فإنها مغايرة لهذه الدراسة التي نحن بصددها في مادتها وحدودها ومنهجها وفي تحقيق الهدف الذي ابتغيناه. فضلاً على أنّ هذا البحث اكتفى بدراسة مصطلحات التجويد دون بيان للعلاقة بين المعنيين اللغوي والاصطلاحي لها، ولم يلتفت إلى العلاقة بين المعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي وبين الأداء في اللفظة القرآنية المشتملة عليه.

ونحن بهذا لا نقلل من عمل صاحب هذه الرسالة؛ ففيها جهدٌ واضحٌ ومباحث مفيدة لجميع الباحثين والدارسين في مجال الأداء القرآني، إلّا أنّ لكلٍّ منا وجهَة هو مولّيها. فدراسته تهدف إلى جمع وترتيب مصطلحات علم التجويد. ودراستنا تهدف إلى إبراز العلاقة بين الأداء، والتعريف اللغوي، والاصطلاحي لبعض مصطلحات التجويد. والحمد لله ربّ العالمين.

هيكلة البحث واشتملت على: مقدمة، وتمهيد وأربعة مطالب، وخاتمة.

المقدمة وفيها: بيان لأهمية الموضوع، وأسباب اختياره، وحدود البحث، وأسئلته، والهدف منه، والدراسات السابقة له، ومنهج البحث فيه، وهيكلة البحث.

ISSN : 2410-1818

التمهيد وفيه: تعريفٌ موجزٌ لأهم مفردات عنوان البحث: الأداء القرآني، والحكم التجويدي[1].

المطلب الأول: العلاقة بين الأداء القرآني، والتعريف اللغوي والاصطلاحي لحكم الإظهار وفيه:

أولاً: التعريف اللغوي لحكم الإظهار.

ثانياً: التعريف الاصلاحي لحكم الإظهار.

ثالثاً: العلاقة بين التعريف اللغوي والاصطلاحي لحكم الإظهار.

رابعاً: العلاقة بين الأداء القرآني والتعريف اللغوي والاصطلاحي لحكم الإظهار

المطلب الثاني: العلاقة بين الأداء القرآني، والتعريف اللغوي والاصطلاحي لحكم الإدغام وفيه:

أولاً: التعريف اللغوي لحكم **الإدغام.**

ثانياً: التعريف الاصلاحي لحكم الإدغام.

ثالثاً: العلاقة بين التعريف اللغوي والاصطلاحي لحكم الإدغام.

رابعاً: العلاقة بين الأداء القرآني والتعريف اللغوي والاصطلاحي لحكم الإدغام

المطلب الثالث: العلاقة بين الأداء القرآني، والتعريف اللغوي والاصطلاحي لحكم الإقلاب وفيه:

أولاً: التعريف اللغوي لحكم الإقلاب.

ثانياً: التعريف الاصلاحي لحكم الإقلاب.

ثالثاً: العلاقة بين التعريف اللغوي والاصطلاحي لحكم الإقلاب.

(1) وأما بقية المفردات فأعرضت عن التعريف بها وذلك لوضوح مفهوم العلاقة، ولأن تعريف الإظهار، والإدغام، والإقلاب، والإخفاء هو محل البحث وسيأتي الكلام عنه تباعاً في ثانيا البحث.

ISSN : 2410-1818

رابعاً: العلاقة بين الأداء القرآني والتعريف اللغوي والاصطلاحي لحكم الإقلاب

المطلب الرابع: العلاقة بين الأداء القرآني، والتعريف اللغوي والاصطلاحي لحكم الإخفاء وفيه:

أولاً: التعريف اللغوي لحكم الإخفاء.

ثانياً: التعريف الاصلاحي لحكم الإخفاء.

ثالثاً: العلاقة بين التعريف اللغوي والاصطلاحي لحكم الإخفاء.

رابعاً: العلاقة بين الأداء القرآني والتعريف اللغوي والاصطلاحي لحكم الإخفاء

الخاتمة وفيها: أهم نتائج البحث وتوصياته.

تمهيد: التعريف بأهم مفردات عنوان البحث: (الأداء، الحكم التجويدي) :

أوّلًا: التعريف بمفردة (الأداء) لغة واصطلاحاً:

الأداء لغة: مأخوذ من مادة: (أ د ي) أشار ابن فارس إلى أن " الْهَمْزَة وَالدَّال وَالْيَاء أَصْلٌ وَاحِدٌ، وَهُوَ إِيصَالُ الشَّيْءِ إِلَى الشَّيْءِ أَوْ وُصُولُهُ إِلَيْهِ مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسِهِ"[2] "يُقال: أدّى الشَّيْءَ: أَوْصَلَه، والاسمُ الأَداءُ. وهو بإدائِه: أي بإزائه. وأَدَى الشَّيْءُ: كَثُرَ. وآداهُ مالُه: كَثَّرَ عليه فغَلَبَهُ[3]. والأداء: دفع الحق دفعةً وتوفيته، كأداء الخراج والجزية وأداء الأمانة، وأصل ذلك من الأداة، تقول: تناولت الأداة التي بها يتوصل إليه[4].

(2) مقاييس اللغة، مادة: (أد ي)، (1/ 74).

(3) ينظر: المحكم والمحيط الأعظم، لابن سيده، مادة: (أد ي)، (9/ 449). وينظر: لسان العرب، لابن منظور، مادة: (أد ي)، (14/ 26).

(4) ينظر: المفردات في غريب القرآن، للراغب، مادة: (أد ي)، (ص: 69) وما بعدها.

ISSN : 2410-1818

وأداء القرآن في الاصطلاح معناه: تلاوة القرآن كما يتلوه القُرَّاء من إعطاء الأصوات حقَّها من الوضوح والضغط والنبر؛ إذ لابدَّ لقارئ القرآن أن يكون حسن الأداء[5]. وأن يكون أداؤه كاملًا، و الأداء الكامل: ما يؤديه الإنسان على الوجه الذي أُمِرَ به[6].

وتظهر العلاقة بين المعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي في أنّهما يُشيران إلى: التمكن والتمكين من الشيء وتوفيته حقّه وإيصاله إليه[7]. لذلك جعل ابن فارس: (أَدَيَ) أَصْلٌ وَاحِدٌ، وَهُوَ: إِيصَالُ الشَّيْءِ إِلَى الشَّيْءِ أَوْ وُصُولُهُ إِلَيْهِ مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسِهِ[8].

وبناء على ذلك فالأداء القرآني، هو عبارة عن: تلاوة القرآن تلاوة صحيحة، يكون فيها تعظيم لكتاب الله، مع خشوع وتدبر القارئ، وانتباه السامع، وكل ذلك وفق ما صح عن تلاوة النبي صلى الله عليه وسلم، والصحابة الكرام، وأهل العلم.

وقد استخدم أبو عمرو الداني [ت 444هـ] مصطلح الأداء في حديثه عن علماء التجويد الحذاق المحققين من ذلك قوله "اعْلَم ان الْمُسْتَعْمل عِنْد الحذاق من أهل الأداء فِي لَفظهَا أعوذ بِاللَّه من الشَّيْطَان الرَّجِيم"[9].

ثانياً: التعريف بالحُكم التجويدي:

الحُكم التجويد: مركب تركيب وصفي مكون من لفظين: الأوّل الموصوف: الحكم، والثاني الصفة: التجويدي؛ وحتى يظهر المعنى المراد منه في هذا البحث لابد أولاً من بيان اللفظين في حال الإفراد، ثم بيان معانهما في حال التركيب فنقول وبالله التوفيق إن:

الحُكم في اللغة: من (حَكم)، والحِكمةُ: مرجعها إلى العدل والعلم والحلم. ويقال: أحْكَمَتْه التَجارِبُ إذا كان حكيماً. وأَحْكَمَ فلانٌ عنّي كذا، أي: مَنَعَه. واستَحْكَمَ الأمرُ: وَثُقَ[10]. والحُكم: العلم والفقه، ومنه قوله تعالى: ﴿يَٰيَحۡيَىٰ خُذِ ٱلۡكِتَٰبَ بِقُوَّةٖۖ وَءَاتَيۡنَٰهُ ٱلۡحُكۡمَ صَبِيّٗا﴾ [مريم: 12]أي: علماً

(5) معجم اللغة العربية المعاصرة، د أحمد مختار عبد الحميد عمر، بمساعدة فريق عمل، مادة: (أ د ي)، (1/ 76).

(6) ينظر: التعريفات، للجرجاني، (ص: 15).

(7) ينظر: المعجم الاشتقاقي المؤصل، د. محمد جبل، مادة: (أ د ي)، (2/ 621).

(8) مقاييس اللغة، مادة: (أ د ي)، (1/ 74).

(9) التيسير في القراءات السبع ص16.

(10) ينظر: العين، للخليل، مادة: (حكم)، (3/ 66).

ISSN : 2410-1818

وفقهاً [11]. قال ابن فارس: (حَكَمَ: الْحَاء والكاف والميم أصل واحد، وهو المنع وأول ذلك الحكم، وهو المنع من الظلم... يقال: حكمت السفيه وأحكمته إذا أخذت على يديه... والحكمة هذا قياسها، لأنها تمنع من الجهل.)[12]. والحُكْم بالشيء: أن تقضي بأنّه كذا، أو ليس بكذا، سواء ألزمت ذلك غيره أو لم تلزمه[13].

والحُكم اصطلاحًا: هو: (ضَبْطٌ يمنع التسيب ويمكّن من جَعْل الشيء -أو جريانه- على ما ينبغي ويراد)[14].

والتجويد لغة: من (جود)، يُقال: جاد الشّيء يَجُودُ جَودَةً فهو جيد. وجاد الجواد من الناس يَجُودُ جُوداً. وجَوَّدَ في عدوِه تجويداً. والجَيّد: نقيض الرَّدِيء[15]. أما التجويد فهو: مصدر من جود تجويداً ؛ إذا أتى بالقراءة مجودة الألفاظ، بريئة من الجور في النطق بها. ومعناه انتهاء الغاية في إتقانه، وبلوغ النهاية في تحسينه، ولهذا يقال: جود فلان في كذا إذا فعل ذلك جيداً، والاسم منه الجودة[16].

وأمّا التجويد اصطلاحاً: فقد حدّه ابن الجزري بقوله: (هو: إعطاء الحروف حقوقها وترتيبها مراتبها، ورد الحرف إلى مخرجه وأصله، وإلحاقه بنظيره وتصحيح لفظه وتلطيف النطق به على حال صيغته، وكمال هيئته؛ من غير إسراف ولا تعسف ولا إفراط ولا تكلف)[17].

(11) ينظر: تهذيب اللغة، للأزهري، مادة: (حكم)، (4/ 69).

(12) مقاييس اللغة، لابن فارس، مادة: (حكم)، (2/ 91)..

(13) ينظر: المفردات، للراغب، مادة: (حكم)، (ص: 248).

(14) المعجم الاشتقاقي المؤصل أ.د. محمد جبل، مادة: (حكم)، (1/ 473). والحكم: عند أهل الميزان: إسناد أمر لآخر إيجابا أو سلبا. وعند أهل اللغة: أن يقضى في شيء بأنه كذا أو ليس بكذا، سواء ألزم ذلك غيره أم لا. وعند الأصوليين: خطاب الله المتعلق بفعل المكلف من حيث إنه مكلف. وقال الحرالي: الحكم قصد المتصرف على بعض ما يتصرف فيه، وعن بعض ما يتشوف إليه. التوقيف على مهمات التعريفات، للمناوي، (ص: 145).

(15) ينظر: العين، للخليل، مادة: (جود)، (6/ 169). المحكم والمحيط الأعظم، لابن سيده، مادة: (جود)، (7/ 528). لسان العرب، لابن منظور، مادة: (جود)، (3/ 135).

(16) ينظر: التمهيد في علم التجويد، لابن الجزري، (ص: 47).

(17) النشر في القراءات العشر، (1/ 212) وينظر له: التمهيد في علم التجويد، (ص: 47).

ISSN : 2410-1818

وعرّفه غيره فقال: (التجويد علم يبحث في الكلمات القرآنية، من حيث إعطاء الحروف حقها ومستحقها، وحق الحرف هو: مخرجه وصفاته التي لا تفارقه كالهمس والجهر. ومستحقه هو الصفات التي يوصف بها الحرف أحيانا، وتفارقه أحيانا، كالتفخيم، والترقيق بالنسبة للراء)[18].

وعليه؛ فالتجويد عبارة عن: الإتيان بالقراءة مجودة بالألفاظ بريئة من الرداءة في النطق، ومعناه: انتهاء الغاية في التصحيح وبلوغ النهاية في التحسين[19].

ويكون الحكم التجويدي، هو: (قواعد التجويد التي نصّ عليها العلماء)[20]. والتي يجب على قارئ القرآن الالتزام بها؛ بأن يأتي بالقراءة مجوَّدة؛ فتكون الألفاظ بريئة من الجوْر والتحريف حال النطق بها. وأن يُراعي إخراج كل حرف من مخرجه وإعطاؤه حقه ومستحَقه[21] ؛ لأنّه يُقال: جوَّدَ القارئُ: أتى بالتّلاوة على وجهها الحقّ وراعى أحكامَ التّجويد في القرآن؛ فقرأ القرآن مُجوَّدًا؛ أي: رتَّله ترتيلاً[22].

وأحكام التجويد التي نقصدها في هذا البحث: هي: الإظهار، والإدغام، والإقلاب، والإخفاء. حيثما وردت في مباحث التجويد كأصل دائر بينها. أسأل اللّٰه تعالى التوفيق والسداد.

المطلب الأول: العلاقة بين الأداء القرآني، والتعريف الاصطلاحي لحكم الإظهار.

سيدور الحديث في هذا المطلب عن حكم الإظهار حيثما ورد في أبواب التجويد على رواية حفصٍ عن عاصم. وباستقراء هذه الرواية نجد أنّ الإظهار ورد في أبواب: النون الساكنة والتنوين، والميم الساكنة، واللامات السواكن، وأبواب المتقاربين والمتجانسين، وكذلك الإظهار المطلق في مثل: دنيا، بنيان، صنوان، قنوان.

أولاً: التعريف اللغوي للإظهار:

(ظَهَرَ) الظاء والهاء والراء أصل صحيح واحد يدل على: القوة والبروز، يقال: ظَهَرَ الشَّيْءُ يَظْهَرُ ظُهُورًا فَهُوَ ظَاهِرٌ، إذا انكشف وبرز [23]، وأصله: أن يحصل شيء على ظَهْرِ الأرضِ فلا يخفى، ثمّ صار

(18) العميد في علم التجويد، محمود بن علي بسّة المصري، (ص: 7).

(19) ينظر: النشر في القراءات العشر، لابن الجزري، (1/ 210).

(20) أحكام العبادات: قواعدها، كما تنصُّ عليها الشَّريعة، وأحكام الله: أوامرُه وحدودُه، وحُكْمٌ شرعيّ: مبني على الشَّريعة الإسلاميّة. معجم اللغة العربية المعاصرة، (1/ 539). قلت: وأحكام التجويد: قواعده.

(21) ينظر: هداية القاري، (1/ 45). وينظر: فتح رب البرية شرح المقدمة الجزرية، (ص: 49).

(22) ينظر: معجم اللغة العربية المعاصرة د أحمد مختار، بمساعدة فريق عمل، مادة: (حكم)، (1/ 417).

(23) ينظر: مقاييس اللغة، لابن فارس، مادة: (ظَهَرَ)، (3/ 471).

ISSN : 2410-1818

مستعملا في كلّ بارز مبصر بالبصر والبصيرة[24]. فظهَر الشَّيءُ معناه: بدا واتَّضح. ويقال: أظهرَ يُظهر، إظهارًا، فهو مُظهِر، والمفعول مُظهَر، وأظهر الشَّيءَ: بيَّنه وكشفه وأوضحه[25].

والمعنى المحوري للإظهار هو: بروز وانكشاف من أثناء أو باطن إلى سَطْح مع شدة وغلظ أو قوة[26].

ويظهر من ذلك أنّ الإظهار في اللغة معناه: البروز، والوضوح، والكشف، والبيان.

ثانياً: التعريف الاصطلاحي للإظهار:

وردت فيه عدة تعريفات منها:

التعريف الأوّل: (قطع الحرف الأول من الحرف الذي يليه قطعاً يبينه منه من غير سكت عليه)[27].

التعريف الثاني: (أن يؤتى بالحرفين منطوقاً بكل واحد منهما على صورته مُوفىً جميع صفاته، مخلصاً إلى كمال بنيته)[28].

التعريف الثالث: (إخراج كل صوت من مخرجه الأصلي من غير إخلال بصفاته الجوهرية)[29].

التعريف الرابع: (إخراج الحرف الْمُظْهَر من مخرجه من غير غنة كاملة)[30].

ثالثًا: العلاقة بين التعريف اللغوي والتعريف الاصطلاحي للإظهار:

بإمعان النظر فيما سبق يظهر أنّ التعريف الاصطلاحي قد خرج من رحم التعريف اللغوي؛ حيث إنّ التعريف الأوّل معناه: بيان الحرف المُظهر من الحرف الذي يليه. و(البيان) من استعمالات الإظهار اللغوية. بينما دار التعريف الثاني حول معنى: (الكشف)؛ فقرر أنّ الإظهار هو نطق كلّ حرفٍ على صورته مخلصاً إلى كمال بنيته. وركّز التعريف الثالث على (البروز)، وذلك بإخراج كل صوت من

(24) ينظر: المفردات، للراغب، مادة: (ظَهَرَ)، (ص: 541).

(25) ينظر: معجم اللغة العربية المعاصرة د أحمد مختار، بمساعدة فريق عمل، مادة: (ظهر)، (2/ 1441).

(26) ينظر: المعجم الاشتقاقي المؤصل أ.د. محمد جبل، مادة: (ظهر)، (3/ 1381).

(27) ينظر: شرح الدرر اللوامع في أصل مقرأة الإمام نافع للمنتوري القيسي (385/1).

(28) ينظر: مرشد القارئ إلى تحقيق معالم المقارئ لـ أبي الأصبغ ابن الطحان (ص278).

(29) علم التجويد القرآني في ضوء الدراسات الصوتية الحديثة لـ عبد العزيز علام (ص222).

(30) غاية المريد في علم التجويد، عطية قابل نصر، (ص: 54).

ISSN : 2410-1818

مخرجه الأصلي من غير إخلال بصفاته الجوهرية، وهذا هو معنى: البروز. ومال التعريف الرابع إلى معنى: (الوضوح)؛ فأكّد على ضرورة إخراج الحرف الْمُظْهَر من مخرجه من غير غنة كاملة. وبذلك تلتقي التعريفات الاصطلاحية مع الاستعمال اللغوي في: البيان. والكشف، والبروز.

رابعًا: العلاقة بين الأداء، وتعريف الإظهار لغة واصطلاحًا:

بالنظر إلى هذه التعريفات الاصطلاحية نجد أن كل واحد منها استوفى جزءًا من حقيقة إظهار الحرف المظهر، وعلى كل منها مستمسك، وبيان ذلك كالآتي:

أولًا: جميع التعريفات فيها تركيز على الأداء بإظهار كل حرف من الحرفين بجميع مكوناته الصوتية مخرجا وصفات.

ثانيًا: جميع التعريفات تُظهر أنّ الإظهار من حيث الأداء لا يختلف من مبحث لآخر؛ فهو واحد في أحكام: النون الساكنة والتنوين، والميم الساكنة، واللامات السواكن، وأبواب المتقاربين والمتجانسين، وكذلك الإظهار المطلق في مثل: (دنيا، بنيان، صنوان، قنوان).

ثالثًا: هذه التعريفات في حكم الإظهار وبيان طريقة الأداء جامعة؛ لأنّ عدم التنويه فيها على سبب الإظهار يفتح المجال للكلام عنه بتوسع؛ إذ ليس سبب الإظهار هو التباعد بين مخرجي الحرفين فقط، بل هناك سبب آخر، وهو الرواية المنقولة؛ بدليل وجود ما هو متباعد بين مخرجيهما، ومع ذلك اختلف فيه العلماء بين إظهاره، وإدغامه، بل قد يختلف في الرواية فيه عن الشيخ الواحد من تلاميذه، ومثال ذلك: الاختلاف على نافع في الذال والتاء في: ﴿عُذْتُ﴾ [الدخان: 20، غافر: 27] ما بين الإظهار، والإدغام: فقال ابن جماز، وإسماعيل بن جعفر عنه: الذال مدغمة. وقال المسَّيبي، وأبو بكر بن أبي أويس: غير مدغمة. بل قد يرد عن الشيخ نفسه في الحرف ذاته ما يظهره في موضع، ويدغمه في موضع آخر، ومثاله: مذهب ابن عامر في إدغام الذال في التاء في مثل: ﴿اتَّخَذْتَ﴾ [الشعراء:29] و﴿اتَّخَذْتُم﴾ [العنكبوت:25] و﴿أَخَذْتُمْ﴾ [الأنفال:68] وما أشبه ذلك، وإظهارها في: ﴿عُذْتُ﴾ [غافر:27، الدخان:20] وإدغامه الثاء في التاء في: ﴿لَبِثْتُ﴾ [البقرة:259] وإظهارها في: ﴿أُورِثْتُمُوهَا﴾ [الأعراف: 43، والزخرف: 72]، وغيرها كثير مما يستدل به على أن التباعد في المخرج ليس هو السبب الوحيد للإظهار[31].

(31) انظر: السبعة في القراءات لابن مجاهد ص570.

ISSN : 2410-1818

رابعاً: يظهر للباحث أنّ التعريف الأول يتميّز عن بقية التعريفات بأن العلاقة بين المعنى اللغوي، والاصطلاحي للإظهار بارزة فيه، وأكثر التصاقاً بحقيقة الأداء في هذا الحكم، بخلاف بقية التعريفات؛ فقد استخدم لفظ (الإبانة) الذي هو بمعنى الإبراز بالفصل، والقطع، وشرح به كيفية الأداء؛ للوصول به إلى النتيجة المترتبة على ذلك القطع، وهي البيان بالظهور؛ للإظهار الحاصل بسبب القطع بين الصوتين، وليس معناه البروز بعد خفاء، كما في الأصل اللغوي لمعنى الإظهار؛ فإن الظهور يعني بروز الشيء بعد خفاء، فالحرفان لم يكن في حالهما عند النطق بهما أي خفاء، ثم انجلى بإظهارهما بكامل صفاتهما. بمعنى أن الظهور فيهما أصل، وليس حادثًا عليهما لخفاء سبقه. وبذلك يمكننا القول بأن الأقدمين لما عبروا عنه في التسمية بـ: (المبين) و(والتبيين) كانوا أكثر دقة ممن سماه بالإظهار من هذه الناحية[32].

خامساً: في التعريف الثاني أكد على الأداء الصحيح للحرفين معًا بالإتيان بهما مبينين بكامل صفاتهما، ولكنه وقع في التكرار فقال: "أن يؤتى بالحرفين منطوقاً بكل واحد منهما على صورته" ثم كرر المعنى ذاته، فقال: "موفى جميع صفته"، فهو إذا أتى بجميع صفات الحرف المنطوق كانت هذه صورته التي ذكرها في العبارة قبلها، وهي أيضاً بنية الحرف الكاملة التي ذكرها في العبارة التي بعدها فقال: "مخلصاً إلى كمال بنيته". وهذا التكرار قد يستغلق فهمه على البعض فيظن أن الصورة غير البنية التي هي عبارة عن مجموع صفات الحرف الأصلية، فيتكلف في الأداء، ويزيد في صفات الحرف عن الحد الطبيعي، ويحدث فيه صفات عارضة ليست من أصله، ولا حتى من عرف العرب في كلامها، كما يفعل بعض من يقرأ بالتحقيق، فتراه يبالغ في إظهار صفات الحروف المظهرة، ويتمهل في نطقها تمهلاً مخلاً، حتى لكأنه ينطق بالحرف الواحد حرفين، فتظهر صفات له ليست من أصله تشوهه كالبعبعة في العين حال السكون، أو يبالغ في إظهار صفة من صفاته حتى تزيد عن الحد كالزيادة في صفة التفشي في الشين، والصفير في السين، والاستطالة في اللام، والتكرار في الراء، وهي صفة يذكرها العلماء؛ للتحذير من المبالغة فيها[33] أو كما يفعل بعض العجم من المبالغة في تفخيمها حتى تصير كالواو[34].

---

(32) وقد جاء في التعريف الأول الاحتراز من السكت؛ لأجل التوصل للنطق بالحرفين بيّنين بكامل صفاتهما، فقال المعرف: "... من غير سكت عليه..."، وهذا لا يستقيم مع مذهب من ذهب من أئمة القراء ممن آثر (الإظهار) على (الإدغام) كالإمام حفص، فمذهبه في مثل: (بل ران) بإظهار اللام بالسكت اللطيف عليها.

(33) انظر: الدر النثير، والعذب النمير لـ عبد الواحد محمد المالقي (22/1).

(34) انظر: النشر في القراءات العشر لابن الجزري1/ 215.

ISSN : 2410-1818

سادساً : في التعريف الثالث تركيز على أداء صوت الحرف كاملاً بصفاته، كما في بقية التعريفات، ووسيلته إلى ذلك أن يخرجه كما قال: (من مخرجه الأصلي). ويفهم من هذه العبارة أن للحروف مخارج أصلية، وأخرى فرعية، وعلى القارئ عند الأداء أن يحرص على إخراجها من المخارج الأصلية لا الفرعية، وحقيقة الأمر ليست كذلك؛ فمخارج الحروف لم يقسمها جمهور العلماء إلى أصلية، وفرعية[35]، بل هي مخارج ثابتة تنقسم إلى عامة، وهي: الجوف، والحلق، واللسان، والشفتان، والخيشوم، وفي كل منها مخارج خاصة يخرج كل حرف من حيز خاص مع التقارب كاللام والراء والنون أو باتحاد المخرج مع اختلاف الصفة كالسين والزاي والصاد وكذلك الغنة في الميم والنون المشددتين مخرجها من الخيشوم، فالذي يميز الحروف عن بعضها في الحيز الواحد هو الصفات[36]. وحتى لو كان مقصد المعرف أن يحترز بهذا القيد في التعريف عن أصوات الحروف المستحسنة، فيخرجها بهذا القيد، فإن احترازه ليس في محله؛ لأن مجرد تجويز العلماء قراءة القرآن بهذه الحروف يجعل أحكام التجويد سارية عليها، وإخراجها من بين مخرجين أو جمع بعضها بين صفات حرفين لا يضر، ولا يمنع من إظهارها بهذه الكيفية؛ لأن ذلك هو جوهرها الذي عليه قامت، وأصبحت به صوتاً مستقلاً مستحسنًا يقرأ به القرآن كـ الألف المفخمة التي تقترب في المخرج من الواو، وبها قرأ ورش عن نافع في مثل ﴿ٱلصَّلَوٰةَ﴾ [البقرة: 3]﴿بِـ﴾ [البقرة:125] ﴿ٱلطَّلَٰقَ﴾ [البقرة:227] ﴿بِظَٰلَّمٍ﴾ [الأنفال:51] وشبهه مما هو فاشٍ في لغة أهل الحجاز، وكالصاد التي يخالط صوتها صوت الزاي، وبها قرأ حمزة في ﴿ٱلصِّرَٰطَ﴾ [الفاتحة:6] ومعه الكسائي في نحو ﴿أَصْدَقُ﴾ [النساء:87، 122] من كل دال وقع قبلها صاد ساكنة في كلمة، فلا هي صاد خالصة، ولا هي زاي خالصة[37].

سابعاً : في التعريف الرابع قصر للإظهار على الحرف الأول، وهو النون أو النون المركبة في جسم التنوين على اعتبار أنه تعريف للإظهار الحلقي في أحكام النون الساكنة، والتنوين، فقد جاء في التعريف:

---

(35) ذهب بعض الباحثين إلى أنّ الحروف الهجائية قسمان: أصلية وفرعية. فالأصلية: تسعة وعشرون حرفًا على المشهور، أولها الألف، وآخرها الياء. والفرعية: هي التي تخرج من مخرجين أو تَتَرَدَّدُ بين حرفين أو صفتين وعددها ثمانية:1- الهمزة الْمُسَهَّلَة بَيْنَ بَيْنَ: أي التي ينطق بها بين الهمزة والألف. 2- الألف الْمُمَالَة: أي التي ينطق بها مائلة إلى الياء.3- الصاد الْمُشَمَّة صوتَ الزَّاي.4- الياء المشمة صوت الواو.5- الألف المفخمة: ذلك إذا وقعت الألف بعد حرف مفخم فإنها تتبعه في التفخيم مع أن الأصل فيه الترقيق.6- اللام المفخمة: وذلك في لفظ الجلالة إذا وقع قبلها ضم أو فتح، علمًا بأن الأصل في اللام الترقيق.7- النون المخفاة: حيث تختلط بالحرف الذي بعدها. 8- الميم المخفاة: وهي مثل النون وكلاهما إذا أُخْفِيَا صارا حرفين ناقصين. ينظر: غاية المريد في علم التجويد، عطية قابل ناصر، (ص: 125). ومع ذلك فالإظهار غير داخل في الحالات الثمانٍ التي ذكرها.

(36) علم التجويد القرآني في ضوء الدراسات الصوتية الحديثة لعبد العزيز علام ص 31.

(37) انظر: السبعة لـ ابن مجاهد (ص106).

ISSN : 2410-1818

(إخراج الحرف المظهر من مخرجه) مع أن الإظهار في الأداء ليس مقتصرًا على الحرف الأول [38] بل حتى الحروف الحلقية التي تلي النون أو التنوين تكون مظهرة في الأداء. ولا أعجب من أن يقتصر في أحكام النون الساكنة، والتنوين على إظهار الحرف الأول، ويهمل ذكر إظهار الحروف الحلقية بعدها، ثم تذكر بذاتها في باب المتباعدين، ويضرب بها مثلٌ على المتباعدين الصغير الذي له حكم الإظهار مطلقاً لكلا الحرفين المتواليين من مثل النون الساكنة مع الخاء في: ﴿ وَٱلْمُنْخَنِقَةُ ﴾[39] [المائدة: 3].

ثامنًا: قوله في التعريف الرابع: (من غير غنة كاملة) احتراز من الغنة الكاملة[40] التي تكون في الإدغام بغنة، والإخفاء، والإقلاب، والنون، والميم المشددتين، فهو يقصد الغنة الناقصة التي تكون من أصل النون، وفي جسمها، وليست حادثة عليها، وكما هي في النون هي كذلك في الميم. والدليل على ثبوت أصلها فيهما تعذر النطق بهما حال انسداد مخرج الغنة في الخيشوم[41]، وذكر هذا التنبيه مع النون الساكنة المظهرة وحدها يوحي بأن أداءها ناقصة بأصلها الثابت فيها خاص بها، وليس الأمر كذلك، فالأولى عدم ذكر هذا القيد في التعريف؛ لسببين:

السبب الأول: حتى يشمل ما تؤدى فيه الغنة ناقصة في باب النون، والميم معًا، وليس النون فقط متحركاً كان أم ساكنًا.

السبب الثاني: بما أن الغنة صفة جوهرية في الميم، والنون، فيكفي في الأداء الصحيح لهما أن تنطقا كبقية الحروف بصفاتهما الجوهرية فتخرج الغنة فيهما بمقدارها المقدر فيهما بالأصل الثابت فيها بطبيعتها، وبنيتها بلا زيادة عليه، ويكون هذا القدر فيهما هو القدر الكامل، وما فضل عنه زيادة تقدر بقدرها في الأحكام المتعلقة بزيادتها عن القدر الطبيعي لا العكس، وذلك قياساً على حروف

([38]) هذا لأن الأحكام منصبة على النون الساكنة أو التنوين وليس الحرف الذي يليها لأنه بطبيعة الحال مظهر حتى مع الإدغام والإخفاء والإقلاب

(39) انظر: العميد في علم التجويد، محمود بن علي بسّة المصري، (ص: 80).

(40) هناك من يرى أن الغنة نوعان: صفة ملازمة للنون والميم أو صفة جوهرية في جميع سياقات النون ساكنة ومتحركة وهي بارزة حال السكون مع حكم لإظهار. والغنة مخرج للنون عند الإخفاء. والغنة صفة زائدة محسنة للميم والنون المشددتين ومن صورهما الإدغام المتماثل للنون في النون والميم وفي الميم والنون في الميم أما الغنة مع إدغام النون في الواو والياء أو في اللام والراء عند من يغنها فالغنة ليس مخرجها من الخيشوم ولكنه صوت في الفم أشرب غنة كما ذكر سيبويه [انظر الكتاب: 454/4]

(41) انظر: غاية المريد في علم التجويد لـ عطية قابل نصر (ص70)، والعميد في علم التجويد لـ محمود علي بسة (ص34، 35)، وهدي القاري إلى تجويد كلام الباري لـ عبد الفتاح السيد العجمي (178/1).

ISSN : 2410-1818

المد؛ فحروف المد لها قدر طبيعي لا تقوم ذات حرف المد إلا بها، وآخر زائد عنه يقدر بقدره عند وجود سبب للزيادة على ما هو أصل ثابت فيها بطبيعته[42].

والذي يميل إليه الباحث:

أنّ أقرب تعريف للإظهار تتوافر فيه بيان العلاقة بين الأداء، وتعريف الإظهار لغة واصطلاحًا، هو التعريف القائل بأنّ الإظهار هو: (أن يؤتى بالحرفين المصيرين جسماً واحدا منطوقا بكل واحد منهما على صورته، موفىً جميع صفته، مخلصاً إلى كمال بنيته)[43].

وهذا هو التعريف الذي اقتصر عليه الإمام ابن الجزري، وهو بذلك يؤكّد على الأداء الصحيح للحرفين معًا بالإتيان بهما مبينين بكامل صفاتهما. هذا مع التأكيد على أنّ قوله: (موفى جميع صفته) وقوله بعدها: (مخلصاً إلى كمال بنيته). من باب التفصيل بعد الإجمال؛ زيادة في التأكيد. والله أعلم.

المطلب الثاني: العلاقة بين الأداء القرآني، والتعريف اللغوي والاصطلاحي لحكم الإدغام.

سيدور الحديث في هذا المطلب عن حكم الإدغام حيثما ورد في أبواب التجويد على رواية حفصٍ عن عاصم. وباستقراء هذه الرواية نجد أنّ الإدغام ورد في أبواب: النون الساكنة والتنوين، والميم الساكنة، والمتماثل، والمتجانس، والمتقارب.

أولاً: التعريف اللغوي للإدغام:

يعرف الإدغام في اللغة بأنه: عبارة عن إدخال شيء في شيء، وتغييبه فيه. فهو مأخوذ من قول العرب: أدغمت اللجام في فم الفرس: إذا أدخلته في فيه. وقال بعض أهل اللغة: هو من الدغم، وهو التغطية، والتغشية، يقال: دغمت الشيء: إذا غطيته، ودغمهم الحر ــ بكسر الغين، وفتحها ــ يعني تغشاهم[44]. يقال: أدغمَ القارِئُ الحرفَ في الحرف: أَدْخَلَه فيه وضمّه إليه[45]. من ذلك يتبين أن الإدغام في اللغة يدور معناه حول: الإدخال، والتغطية، والتغشية، والمعنى المحوري له هو: دُخُولُ شَيْءٍ فِي مَدْخَلٍ مَا[46].

(42) ينظر: النشر في القراءات العشر، لـ ابن الجزري (313/1). وينظر: تحفة الأطفال، للجمزوري (ص6)،

(43) التمهيد في علم التجويد، لابن الجزري، (ص: 55).

(44) ينظر: تهذيب اللغة، للأزهري، مادة: (دغم)، (8/ 95). وينظر: مقاييس اللغة، لابن فارس، مادة: (دغم)، (2/ 285).

(45) ينظر: **سراج القارئ المبتدي وتذكار المقرئ المنتهي**، لابن القاصح العذري (ص 33).

(46) ينظر: مقاييس اللغة، لابن فارس، مادة: (دغم)، (2/ 284).

ISSN : 2410-1818

ثانياً: التعريف الاصطلاحي للإدغام:

وردت فيه عدة تعريفات، منها:

1. أن تصل حرفاً ساكناً بحرف متحرك مماثل له، يرتفع العضو عنهما ارتفاعة واحدة[47].

2. أن تصل حرفاً ساكناً بحرف متحرك، فتصيرهما حرفاً واحداً مشدداً، يرتفع اللسان عنهما ارتفاعة واحدة، وهو بوزن حرفين[48].

3. أن تصل حرفًا ساكنًا بحرف مثله من غير أن تفصل بينهما بحركة أو وقف، فيرتفع اللسان بالحرفين ارتفاعة واحدة[49].

4ـ إدخال الحرف في الحرف، ودفنه فيه حتى لا يقع بينهما فصل بوقف، ولا بحركة بإعمال العضو الناطق بهما إعمالاً واحداً، فيكون الحاصل منهما في اللفظ حرفاً واحداً مشدداً[50].

5. اللفظ بحرفين حرفاً واحداً كالثاني مشدداً[51]. أو: خلط الحرفين وتصييرها حرفا واحدا مشددا[52].

6. اللفظ بساكن، فمتحرك بلا فصل من مخرج واحد[53].

7. جعل الحرفين حرفًا مشددًا، وصيرورته كذلك بجعل المراد إدغامه كالمدغم فيه[54].

8ـ إسكان الحرف الأول وإدراجه في الثاني، أي: إلباث الحرف في مخرجه مقدار إلباث الحرفين[55].

---

(47) جمال القراء، وكمال الإقراء لعلي بن محمد السخاوي (ص583).

(48) ينظر: معجم اللغة العربية المعاصرة، مادة: (دغم)، (1/ 751).

(49) الاقناع في القراءات السبع لـ ابن بادش (ص57).

(50) الدر النثير، والعذب النمير لـ عبد الواحد محمد المالقي(9/2).

(51) النشر في القراءات العشر (1/ 274).

(52) التمهيد في علم التجويد، لابن الجزري، (ص: 55).

(53) إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر لأحمد بن محمد الدمياطي ص30،

(54) القواعد والإشارات في أصول القراءات لأحمد بن عمر الحلبي ص44.

(55) ينظر: التعريفات، للجرجاني، (ص: 14).

ISSN : 2410-1818

ثالثًا: العلاقة بين التعريف اللغوي والتعريفات الاصطلاحية للإدغام:

عند التأمل فيما ذكر من تعريفات لغوية واصطلاحية للإدغام؛ يظهر أنّ التعريف اللغوي يشرح حقيقة الإدغام من حيث ماهيته بصفة عامة، فهو كما عبر عنه فيها عبارة عن عملية إدخال أو عملية وصل، والإدخال يتضمن معنى الاحتواء في حيز يحيط بالمحتوى فيكون بداخله أو يختلط به، ولذلك مثّلوا له باللجام إذا أدخلت في فم الفرس، والحر إذا غشي القوم، وغمرهم[56].أما الوصل، فهو في حقيقته يتضمن معنى اللأم، والربط، وإذا أضيف إلى أصله (حاء) صار يحمل معنى الاحتواء، ومنه سميت حوصلة الطير؛ لاحتوائها الغذاء فيها[57].

رابعاً: العلاقة بين الأداء القرآني، وتعريف الإدغام لغة واصطلاحاً:

عند دراسة هذه التعريفات الاصطلاحية في ظل التعريف اللغوي، وبيان علاقتها بالأداء في حكم الإدغام يمكننا استخلاص عدة نتائج، وهي كالآتي:

أولا ـ التعريفات الأربعة الأولى اهتمت بإبراز الصلة بين التعريف اللغوي والتعريفات الاصطلاحي حيث عرف اصطلاحياً بما عرف به لغوية وأنه إدخال أو إيصال.

ثانياً: التعبير عن الأداء بكلمة: (اللفظ) كما في التعريف الخامس والسادس أو التعبير عنه بكلمة: (جعل) كما في التعريف السابع أفضل من التعبير عنه بكلمة (إيصال) أو (إدخال)؛ لأن الموافق للأداء في الحكم ليس إيصالًا فقط، ولا إدخالًا فقط، بل كلاهما حاصل في المتماثل، والمتجانس، والمتقارب، وبيان ذلك كالآتي:

1- في حال المدغم إدغاماً كاملاً أو تاماً نحو: ﴿مِّن رَّبِّهِمْ﴾ [البقرة: 5] و﴿مِن لَّدُنْ﴾ [هود: 1] و ﴿فِي يَوْمٍ﴾ [إبراهيم: 18] قال العلماء بأنه يعمل فيه ما يسمى بـ (التمحيض) بإذهاب ذات الحرف بالكامل بحيث لا يبقى له أثر في المدغم فيه[58]. وهذا يثير تساؤلاً حول الوصل والإدخال من أين جاءا طالما أن الحرف قد حذف؟ . ويجاب عن ذلك بما يقره علم اللغة الحديث من التفرقة بين الوحدة الصوتية (الفونيم) والصورة النطقية 0(الألفون) فالإدغام يعني ذهاب الصورة النطقية الأدائية للحرف المدغم

(56) العين للخليل بن أحمد الفراهيدي (4/ 395)، مختار الصحاح لمحمد بن أبي بكر الرازي ص105، تاج العروس لمرتضى محمد بن محمد الحسيني (32/ 163)

(57) العين للخليل بن أحمد الفراهيدي (7/ 152)، الأفعال لابن القوطية ص300، المحكم والمحيط الأعظم لعلي بن إسماعيل المرسي 8/ 374، معجم اللغة العربية المعاصرة 1/ 582، 3/ 24050.

(58) شرح الطيبة، للنويري (317/1).

ISSN : 2410-1818

ذهابا كاملا، مع بقاء صورته الذهنية (الفونيم)؛ لأن الذهن بعد الإدغام لا يزال محتفظا بصورة الحرف المدغم قبل الإدغام، فعلى سبيل المثال: عند إدغام النون في الراء (من ربهم) فالصورة النطقية (الألفون) هي راء مشددة وهو ما يعني تحول النون إلى راء ثم إدغامها في الراء، فهو في الأصل إدغام نون في راء من قبيل إدغام المتقاربين، وفي الواقع النطقي الأدائي إدغام الراء في الراء من قبيل التماثل فإذا نظرنا إلى الأصل فهما من قبيل إدغام المتقاربين، ومن حيث الأداء إدغام متماثلين، فمع ذهاب صورة النون أداء فما زالت باقية تأصيلا، لأنها تعود تلك الصورة إلى أصلها بالوقف عليها أو بكتابتها رسما، وهو ما يحفظ للكلمة أمن اللبس؛ لذلك إذا أدى الإدغام إلى اللبس لذهاب الصورة الذهنية للحرف أو تشوه اللفظ، قد يتوقف فيه عن الإدغام كما في (من راق) و(بل ران) لمن يقرأ بطريق ؛ لأنه يصعب الإظهار دون سكت. هذا فيما يسمى بالإدغام الصغير وهو ما كان أولهما ساكنًا، قال النويري: "وينقسم إلى كبير: وهو ما كان أول الحرفين فيه محركًا، ثم يسكن للإدغام، فهو أبدًا أزيد عملًا؛ ولذا سمى كبيرًا، .... وصغير: وهو ما كان أولهما ساكنًا"[59]. أما الكبير فيضاف إليه إجراء آخر هو تسكين المتحرك ثم إبدال أو المدغمين إلى صورة مماثلة للثاني ثم إدغامه من قبيل التماثل.

وتقسيم الإدغام إلى كامل وناقص في إدغام النون الساكنة والتنوين في حرفي (الياء والواو من حروف ينمو) فيه نظر لأنهم يقولون: إن الحرف المحذوف في الإدغام الناقص لا يحذف كله، بل يتبقى منه بعض صفة الغنة في النون، إذ الغنة مع الواو والياء ليس مخرجها من الخيشوم كما ذكر سيبويه وهو ما يؤكد أنها ليس للنون وإنما هي تردد صوتي يقع للواو والياء موضعه الأحبال الصوتية ، إذ لا عمل للخيشوم معهما أما إدغام النون في النون وإدغامها في الميم فهو إدغام كامل أيضا لأن كلا الحرفين (الميم والنون) متحقق فيهما الغنة فيكون أيضا من قبيل الإدغام الكامل وهو لا يختلف عن الغنة فيما مشددتين في نحو (إنَّ، ممَّا) والفرق بين تلك الصورة وصورة الإدغام إجراء نظرية الفونيم والألفون فهما في المشددتين لم يخرجا عن صورة الفونيم الأصلي الميم والنون[60]

ثالثا: عند مقارنة التعريفات الاصطلاحية للإدغام بالحاصل في أداء الإدغام الكامل، والناقص نجد أن جميعها تبين كيف تتم عملية الإدغام، وأنّ الحرف قبل إدغامه موجود، أما بعد إدغامه فلا وجود له. ففي التعريف الأول والثالث عُبر بالارتفاعة الواحدة للعضو عن ذهاب الحرف الأول؛ ومعلوم أنه لا يرتفع العضو ــ اللسان ــ ارتفاعة واحدة مع بقاء الحرف الأول. وأما التعريف الثاني، والرابع، والخامس فهي أصرح في كون الحرفين صارا بعد الإدغام حرفًا واحدًا مشدداً. ولا يُقال هنا: إن المقصود بالحرفين الحرف المضعف؛ إذ يلزم منه وجوب إدخال النون، والميم المشددتين في تعريف الإدغام؛ لأن العمل فيهما

(59) النشر في القراءات العشر لابن الجزري 28/2. المصباح الزاهر في القراءات العشر البواهر ـ المبارك بن الحسن الشهرزوري 1253/3.

(60) ينظر، معايير أصوات العربية، محمود إبراهيم السلامي، دار دجلة عمان 2016م، ص 85.

ISSN : 2410-1818

جميعاً عمل واحد. لكن هناك فرق أن النون، والميم المشددتين موصولان في الرسم (إنَّ، ممَّا)، وليس (إنْ نَ، من ما)، بخلاف (من يقول، من نعمة، من مال، من وال، من ربهم، من لدن) فكلها مرسومة مفصولة رسمًا؛ ومن ثم يجوز الوقف على النون في جميع هذه الأمثلة، بخلاف (إنّ، ممَّا).

رابعا: بحسب ما يحذف من الحرف، وما يتبقى منه نجد أن التعريفات الاصطلاحية لا تتوافق إلا مع صورة إدغام المثلين في الصغير، والكبير عند من يدغمه من القراء، فلا حاجة تدعو إلى حذف الحرف الأول فيهما؛ لأن بينه وبين الحرف المدغم فيه اتحادًا في الجنس يسهل عملية التشديد للنطق به بارتفاعة واحدة، حاله حال أي حرف مشدد، الأول فيه ساكن، والثاني فيه متحرك. ونص العلماء على حذف الحرف الأول إنما كان لأجل تمييز الإدغام الكامل من الإدغام الناقص. قال ابن الجزري: "... وَالْحَرْفُ بِالصِّفَةِ إِنْ يُدْغَمْ سَقَطْ"[61]. وقوله فيه إشارة إلى فائدة مهمة وتنبيه جليل، وذلك أن الحرف إذا أدغم في هذا الباب فإنه يدغم إدغاما كاملًا خالصًا من إبقاء صفة من صفاته[62].

خامسا: تفرد التعريف الخامس عن بقية التعريفات بعبارة: (من جنس الثاني). وهذا يعني أن الحرف الأول حتى يمكن إدخاله في الثاني لابد من قلبه؛ ليتحول عن أصله، ويتماثل مع الثاني، ولا يختلف أحد في أن هذا الفعل هو نفسه ما يفعل في الإقلاب عند التقاء النون الساكنة بالباء من مثل: ﴿مِنۢ بَعۡدِ﴾ [البينة: 4] ﴿مِنۢ بَيۡنِهِمۡ﴾ [مريم: 37]، فلا يعود هنا فرق بين الحكمين في الأداء من هذه الناحية حيث تقلب النون الساكنة ميماً مخفاة غير أن التشديد ممتنع معها، إضافة إلى أن القلب لا بد معه من الغنة، بخلاف الإدغام فقد يكون معه غنة نحو: ﴿مِن مَّالٍ﴾ [المؤمنون:55] أو لا نحو: ﴿مِن رَّبِّهِمۡ﴾ [البقرة:5].

خامساً: الإطلاق في أداة النطق والتسمية بـ [العضو الناطق] كما في التعريف الأول والرابع أولى من تخصيصه باللسان لأن التخصيص به يخرج ما ينطق من غيره كالباء مع الباء من الشفين في مثل: ﴿ٱذۡهَب بِّكِتَٰبِي﴾ [النمل: 28] وكالباء مع الميم في:﴿ٱرۡكَب مَّعَنَا﴾ هود: 42 من الشفتين أيضاً، وكالهاء مع الهاء في مثل ﴿يُوَجِّههُّ﴾ [النحل: 76] من الحلق.

(61) طيبة النشر: البيت 138.

(62) شرح الطيبة لابن الناظم ص 61.

ISSN : 2410-1818

وبعد ما تم عرضه وتحليله من تعريفات لغوية واصطلاحية يتبين أن العمل في الإدغام ليس واحداً والذي تميل إليه الباحثة في التعريف به أن يعرف كل نوع بما يكون فيه من عمل يخصه على النحو التالي:

يقال في تعريف المثلين الصغير: إدخال الحرف الساكن في مثله متحرك ليصيران حرفًا واحدًا مشدداً.

ويقال في تعريف المثلين الكبير: إسكان الحرف الأول حتى يمكن إدخاله في مثله متحرك ليصيران حرفًا واحدًا مشدداً.

ويقال في تعريف الإدغام في المتجانسين والمتقاربين الصغير: قلب الحرف الأول الساكن من جنس الثاني والنطق بهما حرفاً واحداً مشدداً.

ويقال في تعريف الإدغام في المتجانسين والمتقاربين الكبير: قلب الحرف الأول من جنس الثاني ثم إسكانه حتى يمكن إدخاله فيه والنطق بهما حرفاً واحداً مشدداً.

والمشترك الجامع بين أنواعه الثلاثة (المثلين والمتجانسين والمتقاربين) هو الحالة التي تمكن من إحداث الإدغام فيه مهما كان نوعه، وهي التي يمكن أن يعرف بها الإدغام على العموم فيقال هو: إسكان مع تماثل في الحرف الأول لازم لإحداث الخلط بينه وبين الحرف الذي يليه لتصيرهما حرفا واحدا مشددا بإلباثه في مخرجه مقدار إلباث حرفين[63] .

(63) ينظر: التعريفات، للجرجاني، (ص: 14).

ISSN : 2410-1818

المطلب الثالث: العلاقة بين الأداء، والتعريف الاصطلاحي لحكم الإخفاء.

سيدور الحديث في هذا المطلب حول حكم الإخفاء حيثما ورد في أبواب التجويد في رواية حفصٍ عن عاصم. وباستقراء هذه الرواية نجد أنّ الإخفاء ورد في أبواب: النون الساكنة والتنوين، والميم الساكنة.

أولاً: التعريف اللغوي للإخفاء:

خفي: الخُفْيةُ من قولنا: أخْفَيْتُ الصوت إخفاءً، وفعله اللازم: اختَفَى. والخافِيةُ ضد العلانية. ولقيته خفياً أي: سراً. والخَفاءُ الاسم خَفِيَ يَخْفَى خَفاءً. والخَفَا، مقصور، الشيء الخافي والموضع الخافي[64].

والإخفاء في اللغة من الأضداد يقال: خفي عليه الأمر: إذا استتر. وخفي له: إذا ظهر، ومنه قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا تَسْعَىٰ ﴾ [طه:15] أي: أظهرها، وقال أبو عبيدة: أخفيت الشيء: كتمته، وأظهرته[65].

ثانياً: التعريف الاصطلاحي للإخفاء:

وردت فيه عدة تعريفات كلها تعطي المدلول نفسه، فجاء في تعريفه بأنه:

التعريف الأوّل: (حال بين الإدغام، والإظهار، وهو عارٍ عن التشديد)[66].

التعريف الثاني: (النطق بالحرف بصفة بين الإظهار، والإدغام عارٍ عن التشديد مع بقاء الغنة في الحرف الأول)[67].

(64) ينظر: العين، للخليل، مادة: (خفي)، (4/ 313). و ينظر: مقاييس اللغة، لابن فارس، (خفي)، (2/ 202).

(65) الأمالي لـ أبي علي القالي (211/1)، وأساس البلاغة للزمخشري (260/1)، ومشارق الأنوار على صحاح الآثار لـ عياض بن موسى اليحصبي(1/ 245)، والمغرب في ترتيب المعرب لـ ناصر بن عبد السيد (ص149)، ومختار الصحاح لـ محمد بن أبي بكر الرازي (ص 94).

(66) النشر لـ ابن الجزري (27/2)، وجامع البيان في القراءات السبع لـ أبي عمرو الداني (682/2)، والتيسير في القراءات العشر لـ أبي عمرو الداني (ص202)، والإقناع في القراءات السبع لـ ابن الباذش (ص110)، وشرح المفصل لـ ابن يعيش (509/5).

(67) العميد في علم التجويد لـ محمود بن علي بسة (ص 29)، وتحفة الأطفال، للجمزوري (121/1).

ISSN : 2410-1818

التعريف الثالث: النطق بحرف ساكن غير مشدد على صفة بين الإظهار، والإدغام مع بقاء الغنة في الحرف الأول"[68].

والمراد بالحرف الأول في الإخفاء الحقيقي: النون الساكنة أو التنوين، وفى الإخفاء الشفوي: الميم الساكنة. فالإخفاء لا يتحقق إلا بثلاثة أمور كما يظهر من التعريف، وهي:

(1) النطق بالنون، أو التنوين في الإخفاء الحقيقي، وبالميم في الإخفاء الشفوي بصفة بين الإظهار والإدغام. (2) النطق يكون عار عن التشديد.

(3) تهيؤ أعضاء النطق بأوضاع نطق الصوت الثاني وهو ما عبر عنه بغنة من جنس الحرف الواقع بعده، بحيث يلحظ ما بعد الغنة منها نفسها[69]

ثالثًا: العلاقة بين التعريف اللغوي والتعريف الاصطلاحي للإخفاء:

عند التأمل فيما سبق يظهر أنّ التعريف الاصطلاحي يطابق التعريف اللغوي؛ من ناحية أن الخفاء عُرِّف في التعريف اللغوي بأنه: الستر، وضده الظهور، وكلاهما يطلقان، ويراد بهما الخفاء، ولا يمكن الجمع بينهما في ذات واحدة إلا إذا نطق الحرف بصوت خافت. فسماعه دليل ظهوره وإلا لما سمعه السامع، والإخفات به يعني خفاءه. والإخفات في حقيقته درجة متدنية من الخفاء في الكلام تخرج معها الحروف شبه مبهمة، وبالكاد تفهم، فلا هو ستر بالكتم، ولا هو إظهار بالإجهار، ويحدث عند ضعف الارتكاز على مخارج الحروف عند نطقها. ومن ثَمَّ ضعف صفاتها الجوهرية بالعموم من ناحية عدم الوضوح، فلا تكاد تبين كحال من به عيٌّ في لسانه أو جوع شديد أو مرض أو كحال المسر لكلامه عن البقية المخفض به صوتاً[70].

وهذه الحالة من الخفاء، وضدها من الإجهار برفع الصوت بالقدر الذي يبين به الكلام، ويظهر مفسراً، وواضحاً جمعهما الله في قوله: ﴿ سَوَآءٌ مِّنكُم مَّنْ أَسَرَّ ٱلْقَوْلَ وَمَن جَهَرَ بِهِۦ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍۭ بِٱلَّيْلِ وَسَارِبٌۢ بِٱلنَّهَارِ ﴿١٠﴾ ﴾ [الرعد: 10] فسماه فيها إسراراً؛ للخفاء الذي ينشده المتكلم من المسارة بكلامه لمن خصه بحديثه، فنبه على أن السر، والعلن معلوم له، وسماه في سورتي القلم، وطه بالمخافتة

(68) المختصر المفيد في أحكام التجويد، (ص: 611).

(69) ينظر: العميد في علم التجويد، محمود المصري، (ص: 29). وسبب الإخفاء الحقيقي هو: عدم التقارب بين النون الساكنة والتنوين، وبين حروف الإخفاء الحقيقي كلها حتى يدغما، وعدم تباعدهما عنها كلها حتى يظهرا. وسبب الإخفاء الشفوي: التجانس بين الميم والباء مما يؤدى إلى سهولة النطق.

(70) العين للخليل بن أحمد الفراهيدي (239/4)، والمحكم، لـ أبي الحسن علي بن إسماعيل (152/5).

ISSN : 2410-1818

فقال﴿ فَٱنطَلَقُواْ وَهُمۡ يَتَخَٰفَتُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾ [القلم:23]، وقال: ﴿ يَتَخَٰفَتُونَ بَيۡنَهُمۡ إِن لَّبِثۡتُمۡ إِلَّا عَشۡرٗا ﴿١٠٣﴾ ﴾ [طه: 103].

رابعًا: العلاقة بين الأداء، وتعريف الإخفاء لغة واصطلاحًا:

عند النظر في التعريف اللغوي، والتعريفات الاصطلاحية الموضوعة للإخفاء يمكن استخلاص عدة نتائج متعلقة بكيفية الأداء فيه، فهو ظاهرة صوتية لها كيفية أداء دقيقة تحتاج إلى إدراك أوجه الشبه، والاختلاف بينها، وبين الإظهار، والإدغام، ويمكن بيان ذلك بالآتي: صفة بين الإظهار، والإدغام

أولًا: من ميزات هذه التعريفات أنّها اكتفت بوصف صفة النطق عموماً بأنها: (حال بين الإظهار والإدغام) ولم تذكر ما يذكر في سبب هذه الظاهرة المرتبطة بموقع مخارج الحروف المسببة لظاهرة الإخفاء في الحرف المخفي من حيث إنها في موقع متوسط منه لا هو بالبعيد كحروف الإظهار فيظهر كما تظهر بكامل بنيتها، ولا هو بالقريب فيدغم فيها كما يدغم في حروف الإدغام[71]. ولو دققنا النظر في هذا السبب من حيث الأداء، لوجدنا أن مسألة القرب والتوسط والبعد في المخرج التي ذكرت في سبب الإظهار، والإدغام والإخفاء ليست كافية لأن تكون سبباً لإيجاد هذه الظواهر الثلاث لسببين:

الأول: لإن نطقها مظهرة ممكن مع كل الحروف كما هو المعتاد في الكلام، فلا حاجة للإخفاء والإدغام إلا التلقّي والمشافهة[72]فتنطق مظهرة عند حروف الإظهار ومخفية عند حروف الإخفاء، ومدغمة عند حروف الإدغام ونحن مأمورون أن نقرأ كما عُلِّمْنا، لا كما تعودنا؛ ففي الحديث عن علي: «إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَقْرَؤُوا كَمَا عُلِّمْتُمْ".»[73]. وعليه فإن ما يظهر في رواية تجده في أخرى يخفى كإخفاء أبي جعفر لها عند الغين والخاء «نَحْوَ (فَسَيُنْغِضُونَ)، (مِنْ غِلٍّ)، (إِلَهٍ غَيْرُهُ)، (وَالْمُنْخَنِقَةُ)، (مِنْ خَيْرٍ). (قَوْمٌ خَصِمُونَ) فَقَرَأَ أَبُو جَعْفَرٍ بِالْإِخْفَاءِ عِنْدَهُمَا. وَقَرَأَ الْبَاقُونَ بِالْإِظْهَارِ.

(71) ينظر: غاية المريد في علم التجويد، عطية قابل نصر (ص: 66).

(72) سبق الإشارة إلى ذلك عند الكلام على حكم الإظهار. (ص: 13).

(73) أخرجه ابن حبان في صحيحه (21/3ح746) وحسن طريقه شعيب الأرنؤوط، وأحمد في مسنده (527/1ح832)، وصحح طريقه أحمد شاكر، والبزار في مسنده (99/2 ح 449)، وأبو يعلى في مسنده (1/ 408ح536) وحسن طريقه حسين سليم أسد. والمقدسي في المختارة 236/2ح 6115) وصحح طريقه عبد الملك بن دهيش، الطبري في تفسيره (23/1ح 13)، وصحح طريقه محمود شاكر.

ISSN : 2410-1818

وَاسْتَثْنَى بَعْضُ أَهْلِ الْأَدَاءِ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ فَسَيُنْغِضُونَ، وَإِنْ يَكُنْ غَنِيًّا، وَالْمُنْخَنِقَةُ فَأَظْهَرُوا النُّونَ عَنْهُ فِي هَذِهِ الثَّلَاثَةِ، »[74] .

وهذا من أظهر الأدلة على أن الأمر في القراءة مرده ـ في المقام الأول ـ إلى التلقي والمشافهة لا العادة.

الثاني: أنه إذا كان الإظهار فيها ممكن وغير ممتنع مع كل الحروف إلا أن إخفاءها ممتنع نطقاً مع حروف الإدغام ولا حيلة لذلك إلا به، وبما أن الرواية جاءت بعدم الإظهار فيلجأ إلى الإدغام طالما أن الإظهار مخالف للرواية والإخفاء ممتنع نطقاً والتجربة خير برهان.

ثانياً: التنبيه في التعريفات على بقاء الحرف ساكناً عاريًا عن التشديد خاص بالخفاء الذي يكون في الحرف، أما الخفاء الذي يكون في الحركة، فهذه التعريفات لم تشمله؛ لأنّ خفاء الحركة يُسمّى (اختلاسًا). وذلك في مثل: (أَرِنَا، وَنِعِمَّا، وَيَهْدِي، وَيَخِصِّمُونَ)، فهذا اختلاس للحركة، وهو غير الإخفاء في باب النون الساكنة.

ثالثاً: التنظير بحالة البينية بين الإظهار، والإدغام يكفي في شرح أدائها بهذه الكيفية، مجرد التنبيه على بقاء الغنة في الحرف المخفي ساكناً عاريًا عن التشديد؛ لأننا إذا رددنا هذا التنظير بحجة أنه لا يكفي في شرح أداء الإخفاء، فسنرد كثيرًا مما نظَّر به علماؤنا الإجلاء لكثير من مسائل هذا العلم الشريف، مثل: الروم، والإشمام، والتسهيل، وغير ذلك من الأحكام الدقيقة، التي مهما قيل من تنظير فلن يكفي في أدائها.

وعليه: فالتنظير توصيف لما يتم في تطبيق هذه الأحكام، أما التطبيق الفعلي فلا بد له من التلقي والمشافهة؛ لأن في القراءات أشياء لا تحكم إلا بالسماع، والمشافهة[75].

كما أن جميع التعريفات لم تتعرض لذكر التجافي بين طرف اللسان، وبين لثة الأسنان العليا، وما ينتج عن هذا التجافي من حالة ثالثة لها وجه شبه بالإظهار، والإدغام من جهة، ولها وجه مفارقة من جهة أخرى يكون فيها الحرف المخفي عند نطقه بين البينين كالهمزة الممالة.

رابعًا: بالنظر إلى حال المتكلم مخافتة، وحال ما يخفى سواء أكان حركة أو حرفاً نجد أن بينهما قاسمًا مشتركًا، وهو الضعف الناتج عن ضعف الاعتماد على المخرج أو انعدامه، لحد الإخفات بالإبهام للعلة المشتركة بينهما، وهي ضعف الارتكاز على المخرج فتخرج الحروف بين بين، وبيان ذلك كالآتي:

(74) النشر في القراءات العشر 2/ 22

(75) ينظر منجد المقرئين ومرشد الطالبين، ابن الجزري (ص: 9).

ISSN : 2410-1818

1. في حال النون الساكنة أو النون المركبة في جسم التنوين عند ملاقاتهما للحروف التي تخفى عندها يطرأ عليهما الخفاء؛ بسبب التغيير الطارئ على صفات الحرف، وليس كما يقال: لا يبقى منه غير الغنة.

وبيان ذلك بالدليل كالآتي:

أ ـ نتيجة لتجافي طرف اللسان عن لثة الأسنان العليا تصبح نقطة الإغلاق على النفس مفتوحة؛ فيتسرب النفس من الفم بعد أن كان يتسرب من الأنف فقط عند نطقها مظهرة، ويمكن إدراك هذا بوضع راحة اليد شبه ملاصقة للفم، والأنف عند النطق بها مخفية، ولو كان وجودها في الفم متلاشيًا لما خرج النفس منه.

ب ـ إن تحول صوتها إلى ميم من مجرد إغلاق الفرجة البسيطة التي ينفذ منها هذا النفس من بين الشفتين دليل آخر على وجودها في الفم.

ج ـ إن الأنف ليس جهاز كلام حتى يقال: إن حرفاً مخفياً يخرج منه كما جاء في التعريفات الاصطلاحية، وكل ما يخرج منه هو مجرد تردد لصوت يصل إليه من الفم قطعاً عند النطق بالميم، والنون بدليل اختفاء هذا التردد عند خفض اللسان في مستقر الفم، وفتح المخرج لمستوى النطق بالألف، ورجوعه تدريجياً بالتدرج في النطق عند مستوى النطق بها مخفية مما يثبت أن أجزاءً منها موجودة في الفم، ومصدره هو من مخرجها بنفس الحيثية التي يشترك فيها مخرج الواو، والياء مع الواو، والياء المديتين؛ حيث يمكن اتساع المخرج في كل من مد صوت تكوَّن في الأساس في مخرج محقق.

د ـ إمكانية نطق الحروف مستقلة بعدها، وهي مخفية دليل قوى على بقائها في الفم؛ لأن الانتقال من مخرجها إلى مخرج غيرها من الحروف بعدها هو من وظائف جهاز الكلام، ولا يمكن القول بأن نطق الكلمات التي اشتملت على حرف نون مخفي أو تنوين يتم بالتداول بين الأنف، والفم على حد قول من أبقى منها الغنة فقط؛ لأن التداول تكلف يدخل القارئ في حال القراءة الخيشومية الشبيهة بالخنف، وهي حالة نطقية غير سوية يحذر منها عند القراءة.

هـ ـ وجود شبه بين إظهار، وإخفاء النون الساكنة أو التنوين في جزء من الأداء يقتضي وجود قاسم مشترك بينهما، وهو أن كلًّا منهما يجري فيهما قطع الحرف الأول عن الثاني قطعاً يبينه عنه، ويلزم من هذا خروج كليهما من مخرجه مما يثبت بقاء الحرف المخفي في الفم لكن بصفات أخرى أدت إلى إخفات صوته، وتلبسه بالخفاء بخلاف حاله، وهو مظهر؛ إذ لم يجرِ على صفاته أي تغيير، فبسبب تجافي طرف اللسان فقدَ صفات واكتسب ضدها، ففقد الإذلاق، فصار لا ينطق من ذلق اللسان، وأخذ شبهاً من حروف كلمة (هاوي) المصمتة، فصار مثلها ذا مخرج متسع مقدر يمتد فيه الحرف، وينتشر

ISSN : 2410-1818

في خفاء بامتداد النفس، وينقطع بانقطاعه، واختلف عنها باشتراك الخيشوم معه في مخرج الغنة، وصار لا حاجة فيه للانفتاح اللازم؛ لاكتماله في حال إظهاره بناءً على تحول مخرجه من مخرج محقق إلى مقدر، كما صار لا يوصف بالبينية في احتباس صوته، وصار حرفاً شديد الرخاوة كحروف المد للسبب نفسه، وبعد كل هذا التفصيل في التغيرات الحادثة فيه يظهر لنا سبب الاستتار الطارئ على حاله المؤدي إلى خفاء صوته، وخفوته عند النطق به خفوتاً يبهمه حتى يظن الظان أنه تلاشى بالكلية، ولم يبقَ منه غير الغنة، والبعض يحكي عن اندماج بينه، وبين الحرف الذي يليه يفنى معه صوت النون في صوت ذلك الحرف حتى لا يبقى من النون غير الغنة الخارجة من الخيشوم(76).

والقول بذلك يقتضي إدخال الغنة على الحرف الذي يليه حتى يحدث الاندماج بالكيفية المذكورة، وهذا هو لب الإدغام، وأصله؛ ولذا يأتي معه التشديد، والإخفاء لا تشديد فيه، والحرف المخفي يخفى عند الذي يليه، ويستتر به، وليس فيه، كما تُستَتَر المرأة الخَفُوتُ في جنب من كان أحسن منها من النساء(77)، وكذلك الحال في الحرف المخفي عند مجاورته لحرف لم يصبه ما أصابه من خفاء، فيطغى بصوته عليه، خصوصاً مع قربه من مخرجه بدليل تأثر صوت الغنة بذلك القرب.

2. في حال الميم الساكنة عند ملاقاتها لحرف الباء في حكم الإخفاء الشفوي، والميم الساكنة المنقلبة عن النون الساكنة في حكم الإقلاب يضعف الاعتماد على الشفتين المضمومتين، ولا ينعدم كما في النون الساكنة فعند ضم الشفتين بقدر أقل مما هي عليه في حال إظهارها تخفت صفاتها، وتضعف دون ذهاب أو إبدال بغيرها، فيبقى جزء من ذاتها، وتذهب جملته، وبناء عليه يمكن تقسيم أحوالها بحسب قوة الاعتماد على مخرجها إلى ثلاث حالات:

الحالة الأولى: حالة الإظهار، وتحصل عندما تكون قوة الاعتماد على المخرج متوسطة، فتظهر صفاتها باكتمال. الحالة الثانية: حالة الإخفاء، وتحصل بضغط يسير يضعف قوة الاعتماد على المخرج، فيذهب ذاتها بالجملة. الحالة الثالثة: حالة الإدغام، وتحصل عند الضغط بقوة أكثر مما هي عليه في حال إظهارها، فتخرج مشددة.

3. في حال الحركة لا يختلف الأداء عما هو عليه في النون، والميم المخفيتين، ولكنه إلى النون المخفية أقرب منه إلى الميم المخفية؛ للمشابهة بينهما في درجة الإضعاف؛ بسبب انعدام الاعتماد على مخرج محقق في كليهما؛ ففي الروم يذهب ثلثاها، ويبقى الثلث من جملة الحركة، وأما الإشمام فحاله مشابهة

(76) الميزان في أحكام تجويد القرآن لـ فريال زكريا العبد (ص 121).

(77) العين للخليل بن أحمد الفراهيدي (239/4).

ISSN : 2410-1818

للإدغام أكثر من ناحية تلاشيه بالكامل، وحركة ضم الشفتين هي للإعلام فقط، ولا أثر لها في الصوت؛ بدليل أن المبصر يراها، ولا يسمع لها صوتاً، ولا يمكن أن يقال عنه: صوت مخفي، ولذا الأولى عدم إلحاق الإشمام بالإخفاء.

والذي تميل إليه الباحثة:

أنّ التعريف المقترح للإخفاء بصفة عامة، والذي تتوافر فيه بيان العلاقة بين الأداء، وتعريف الإظهار لغة واصطلاحًا، أنّ الإخفاء هو: (ضعف أصلي أو مكتسب من عادة كلامية في صفات ما يخفى عند النطق به بكيفية تناسب نوعه).

فالإخفاء عبارة عن: (إخفاء الحرف المخفيّ عند أحرفه. وحقيقته: أن يبطل عند النطق به الجزء المعمل، فلا يسمع إلا صوت مركب على الخيشوم[78].

المطلب الرابع: العلاقة بين الأداء، والتعريف الاصطلاحي لحكم الإقلاب.

سيدور الحديث في هذا المطلب عن حكم الإقلاب حيثما ورد في أبواب التجويد على رواية حفصٍ عن عاصم. وباستقراء هذه الرواية نجد أنّ الإقلاب ورد في أبواب: النون الساكنة والتنوين.

أولاً: التعريف اللغوي للإقلاب:

القَلْبُ: تحويلك الشيء عن وجهه، وكلام مَقلُوبٌ، وقَلَبْتهُ فانقَلَبَ، وقَلَّبْتُه فَتَقلَّبَ. وقَلَبْتُ فلاناً عن وجهه أي صرفته. والمُنْقَلَبُ: مصيرك إلى الآخرة[79]. والقلب: رَدِّ شَيْءٍ مِنْ جِهَةٍ إِلَى جِهَةٍ. وَالْقَلَبُ: انْقِلَابُ الشَّفَةِ. وَقَلَبْتُ الشَّيْءَ: كَبَبْتُهُ، وَقَلَّبْتُهُ بِيَدِي تَقْلِيبًا. وَيُقَالُ: أَقْلَبَتِ الْخُبْزَةُ، إِذَا حَانَ لَهَا أَنْ تُقْلَبَ[80].

وعليه فقَلْبُ الشيء: تصريفه وصرفه عن وجه إلى وجه، كقلب الثّوب، وقلب الإنسان، أي: صرفه عن طريقته[81]. وقلب الكلام؛ فقولنا: كلامٌ مقلوبٌ: معناه: مُغَيَّر عن أصْلِهِ[82].

(78) ينظر: التمهيد في علم التجويد، لابن الجزري، (ص: 55).

(79) العين، للخليل، مادة: (قلب)، (5/ 171).

(80) مقاييس اللغة، مادة: (قلب)، (5/ 17).

(81) المفردات في غريب القرآن، مادة: (قلب)، (ص: 681).

(82) معجم اللغة العربية المعاصرة، مادة: (قلب)، (3/ 1849).

ISSN : 2410-1818

والأصل في المصطلح لغة: هو (القلب) بدون همز، وهو في اللغة: تحويلُ الشيء عن وجهه، ولا يقال: أقلب في اللغة إلا في تقليب الخبز، ونحوه[83]، وتسمية الحكم بالقلب على الأصل اللغوي سماه به ابن الجزري، وأما التسمية بـ (الإقلاب) فخاص بالمجودين[84]. ولعل السبب في هذه التسمية يعود إلى المعهود في تسمية أحكام الجوار بالقياس على الإدغام الإخفاء الإظهار فسموه إقلاباً لذلك.

ثانياً: التعريف الاصطلاحي للإقلاب:

ورد في تعريف الإقلاب عدة تعريفات، منها على سبيل المثال لا الحصر:

1ـ جعل حرف مكان آخر بقلب النون الساكنة، والتنوين ميمًا قبل الباء، مع مراعاة الإخفاء، والغنة[85].

2ـ جعل حرف مكان آخر مع مراعاة الغنة، والإخفاء في الحرف الأول[86].

3ـ إبدال النون، والتنوين ميمًا قبل الباء سواء كان سكونها خلقة أو لجازم من غير إدغام، ولا إخفاء[87].

4ـ قَلبُ النُّونِ الساكنةِ ميماً خالصةً ساكنةً، ثمَ إخفاؤها بغنّةٍ عندَ الباءِ فقط[88].

5ـ قلب النون الساكنة أو التنوين ميمًا مخفاة بغنة عند الباء.

6 ـ قلب النون الساكنة، أو التنوين ميمًا مخفاة في اللفظ لا في الخط مع بقاء الغنة[89].

(83) انظر: شذا العرف في فن الصرف لـ أحمد الحملاوي (ص 136)، وتثقيف اللسان، وتلقيح الجنان لـ أبي حفص عمرو بن خلف (ص118)، والمحكم، والمحيط الأعظم لـ علي بن إسماعيل بن سيده (285/4).

(84) انظر: النشر في القراءات العشر (26/2)، وغاية المريد في علم التجويد لعطية قابل نصر (ص63)، الهادي شرح طيبة النشر في القراءات العشر لمحمد محمد (283/1)، والوجيز في علم التجويد لمحمود البدوي (ص 19)، العميد في علم التجويد لمحمود علي بسة (ص26).

(85) انظر: «الوجيز في علم التجويد (ص19).

(86) انظر: العميد في علم التجويد (ص26)، والمراد بالحرف الأول النون الساكنة، والتنوين المنقلبين ميمًا.

(87) انظر: الإقناع في القراءات السبع (ص108).

(88) انظر: النكت الوفية بما في شرح الألفية (1/ 609)، وغاية المريد في علم التجويد (ص63)، وبغية المستفيد في علم التجويد(ص36).

(89) انظر: الهادي شرح طيبة النشر في القراءات العشر(1/ 283).

ISSN : 2410-1818

ثالثًا: العلاقة بين التعريف اللغوي والتعريف الاصطلاحي للإقلاب:

ومع أدنى تأمّل تظهر لنا العلاقة بين التعريف اللغوي والتعريف الاصطلاحي للإقلاب؛ فالإقلاب في اللغة: (تحويلُ الشيء عن وجهه بأن يجعل البطن ظهرا، والظهر بطنا)، وهذا هو الذي أكده التعريف الاصطلاحي؛ حيث جعل معنى الإقلاب: (تحويل النون الساكنة أو التنوين عن وجههما، وذلك بجعلهما ميمًا مخفاة بغنّة).

رابعًا: العلاقة بين الأداء، وتعريف الإقلاب: لغة واصطلاحًا:

عند النظر في التعريف اللغوي، والتعريفات الاصطلاحية الموضوعة للإقلاب يمكن استخلاص عدة نتائج متعلقة به كظاهرة صوتية لها كيفية أداء ذات ارتباط وثيق بالإخفاء، وذلك كالآتي:

أولاً: في التعريف الأول، والثاني تعرض لماهية القلب في حروف الكلمة عامة فعرفها بأنها: "جعل حرف مكان حرف"، وهذا إبدال لحرف بآخر غيره، وليس قلبًا؛ إذ القلب يكون بتغيير حرف مكان حرف من حروف الكلمة ذاتها من نحو: جذب، وجبذ، وليس الإتيان بجديد غيره، كما في حكم الإقلاب هذا[90]، فعند النظر إلى حال الأداء فيه نجد أن النون تبدل ميماً، فيكون التعبير بالإبدال كما جاء في التعريف الثالث أكثر موافقة للسان العرب في كلامها من القلب، وذلك على اعتبار أن النون أبدلت حرفاً آخر غيرها، وهو الميم.

ثانياً: إبدال حرف بحرف غير قاصر على حكم الإقلاب حتى يسمى به دون غيره، فالإبدال في الإدغام بغنة أيضًا حيث تبدل النون حرفاً من جنس الثاني[91]. لكن لما كان الأبرز في الأداء هو الإدغام سمي الحكم به، بينما الناحية الأبرز في أداء الإقلاب بعد الإبدال بالميم هو الإخفاء، وعدلوا عن تسميته به، وسموه إقلابًا، والله ـ تعالى ـ أعلم؛ حتى يتميز عن الإخفاء الشفوي؛ إذ العمل فيهما واحد، قال ابن الجزري: "... فيصير في الحقيقة إخفاء للميم المقلوبة عند الباء، فلا فرق حينئذ في اللفظ بين ﴿أَنْ بُورِكَ﴾ وبين ﴿يَعْتَصِم بِاللَّهِ﴾ "[92]

(90) انظر: فقه اللغة، وسر العربية لـ أبي منصور الثعالبي (ص 263).

(91) انظر: شرح ألفية ابن مالك لـ إبراهيم بن موسى الشاطبي (220/9).

(92) النشر في القراءات العشر لـ ابن الجزري(2/ 26).

ISSN : 2410-1818

ثالثاً: عملية القلب هي جزء من الأداء، وليس كل ما يفعل فيه، وأما الجزء الآخر، فهو محترزات ذكرت في التعريفات؛ كي يكون الأداء صحيحًا خاليًا من اللحن، وهي كالتالي:

المحترز الأول: الاحتراز من ذهاب الغنة في الميم المبدلة من النون.

المحترز الثاني: الاحتراز من تغيير الحركة بعد الإبدال بالميم بالتنبيه على أن الإبدال يكون بميم ساكنة أيضًا.

المحترز الثالث: الاحتراز من الإدغام في الباء؛ لأن الإدغام فيها يحول النون باءً، قال سيبويه: "ولم يجعلوا النون باءً؛ لبعدها في المخرج، وأنها ليست فيها غنة، ولكنهم أبدلوا من مكانها أشبه الحروف بالنون، وهي الميم".

وفي وجه الشبه بين الميم، والنون، قال ابن الجزري في التمهيد: "الميم مؤاخية للنون في الغنة، والجهر، ومشاركة للباء في المخرج، فلما وقعت النون قبل الباء، ولم يمكن إدغامها فيها؛ لبعد المخرجين، ولا أن تكون ظاهرة لشبهها بأخت الباء، وهي الميم، أبدلت منها؛ لمؤاخاتها النون، والباء..."(93).

وقيل أيضاً في سبب إبدال النون ميمًا مخفية: "عسر الإتيان بالغنة في النون، والميم مع الإظهار ثم إطباق الشفتين؛ لأجل الباء، وعسر الإدغام كذلك؛ لاختلاف المخرج، وقلة التناسب، فتعين الإخفاء، وتوصل إليه بالقلب ميمًا..."(94).

والذي يظهر لي أن العسر يكمن في الإتيان بالنون مخفية بغنة كاملة ثم إطباق الشفتين؛ لأجل الباء، فهذا غير ممكن، ويؤدي إلى زيادة حرف على مبنى الكلمة؛ لأن صوتها تلقائيًّا يتحول من نون مخفية إلى ميم قبل النطق بالباء من مجرد إغلاق الفرجة البسيطة التي ينفذ منها النفَس من بين الشفتين، ولذلك تبدل ميمًا مخفية وجوبًا في النون، وجوازاً في الميم؛ قياساً على عملهم في النون(95).

المحترز الرابع: إخفاء الميم المبدلة من النون، خلافاً لما جاء في التعريف الثالث المستفاد من قول سيبويه من أن "النون تقلب ميمًا خالصة من غير إدغام، ولا إخفاء"(96).

(93) التمهيد في علم التجويد (ص 157).
(94) العميد في علم التجويد (ص 27).
(95) انظر: الوجيز في علم التجويد لمحمود سيبويه البدوي (ص 21).
(96) انظر الإقناع في القراءات السبع (ص 108).

ISSN : 2410-1818

والحق أنه لابد فيها من الإخفاء؛ لأن الحروف مع النون الساكنة مقسمة على ثلاثة من الأصول الدائرة في أحكام الجوار: فإما إظهارها؛ للبعد عند ستة حروف، وإما إدغامها للقرب عند ستة أيضًا، وبقية الحروف الخمسة عشر تخفى عندها؛ لامتناع إظهارها، وإدغامها، والباء المبدلة ميم يفترض أن تلحق بها على هذا الأساس الذي لأجله أسقط الجعبري الإقلابَ، وأدخله في الإخفاء[97]. وأما التقسيم بالترتيب الذي نجده في كتب التجويد فلا أراه إلا لأجل التيسير على متعلمي التجويد وتسهيل حفظ حروف كل حكم عليهم، وهو ما يقتضي تقديم الأصوات التي يسهل حصرها مع الاعتبار بالبعد المخرجي من مخرج النون ولذلك جعلوا الإظهار أولاً مع أحرف الحلق الستة، ثم جعلوا الإدغام بعده مع أحرفه الستة أيضا، ثم جاءوا بالإقلاب بعده مع حرفه الباء، وأخروا حكم الإخفاء لكثرة حروفه وليتسنى لهم قول وباقي الأحرف (الخمسة عشر الباقية) للإخفاء. ولو اعتبرنا المنهج العلمي الذي يقوم على أساس الترتيب وفق مخارج الأصوات التي تدور حول مخرج النون لتقدم الإخفاء في الترتيب على الإدغام والإقلاب وجاء بعد الإظهار لأن أصوات حروف الإخفاء الخمسة عشر تبدأ بعد أحرف الإظهار الحلقية [98].

والذي تميل إليه الباحثة في التعريف الاصطلاحي للإقلاب:

أنّ جميع التعريفات السابقة تتوافر فيها بيان العلاقة بين الأداء، وتعريف الإقلاب لغة واصطلاحًا، من جهة من الجهات، حتى وإن تنوعّ العلماء في التعبير عن ذلك واحترزوا له بمحترزات تجليه وتمنع من اللحن فيه عند الأداء.

(97) انظر: شرح الشيخ علي الضباع على تحفة الأطفال والغلمان في تجويد القرآن للجمزوري (ص 3).

(98) لأنها تبدأ ابتداء من أقصى اللسان من الحروف الهوية (القاف والكاف ومرورا بأحرف وسط اللسان (الشين)، وحرف حافة اللسان (الضاد)، ثم أحرف طرف اللسان (الحروف النطعية، والحروف الأسلية، والحروف اللثوية ، ثم حرف الفاء الذي يمثل آخر أحرف الإخفاء، لأنه يخرج من جزء الشفتين (الشفة السفلى مع أطراف الثنايا العليا)، ثم يأتي الإدغام الذي يتمثل في أحرف تجانست مع النون السكنة على مذهب الخليل، أو زاد قربها من خرج النون على مذهب سيبويه كما في اللام والراء [ينظر في مذهبه : مقدمة كتاب العين: 1/57– 58]، أو للتماثل مع النون، ثم الواو والياء لطبيعتهما الخاصة في اتساع المخرج الذي شكل ادغاما ناقصا، ثم الميم لما اشتملت عليه من غنة اتفقت بها مع مخرج النون. يأتي بعد ذلك في الترتيب حكم الإقلاب الذي يتشكل من صوت الباء وهي آخر الأصوات مخرجا مع الميم بالنسبة للترتيب الخليلي من الحلق إلى الشفتين [ينظر: مقدمة كتاب العين: 1/ 58]. والقاعدة: أنه كلما بعدت الأحرف فالإظهار، ومتى ما تقاربت فالإخفاء، وإذا ازدادت قربها مخرجا أو صفة أو اتحدث أو تماثلت فالإدغام، ثم إذا تجاوزت إلى الشفتين فالإقلاب

ISSN : 2410-1818

الخاتمة:

الحمد لله في البدء والختام، حمداً يليق بجلال وجهه وعظيم سلطانه، والصلاة والسلام على من ختم به اللهﷻ الرسل والرسالاتﷺ.

وبعد...

فيجدر أن نختم القول بالوقوف مع أهم النتائج والتوصيات التي خرج بها هذا البحث:

أما ما توصلَّ إليه البحث من نتائج فمنها:

(1) الأداء القرآني، هو عبارة عن: تلاوة القرآن تلاوة صحيحة، يكون فيها تعظيم لكتاب الله، مع خشوع وتدبر القارئ، وانتباه السامع.

(2) الحكم التجويدي، هو: قواعد التجويد التي نصّ عليها العلماء والتي يجب على قارئ القرآن الالتزام بها؛ بأن يأتي بالقراءة مجوَّدة؛ فتكون الألفاظ بريئة من الجوْر والتحريف حال النطق بها. وأن يُراعي إخراج كل حرف من مخرجه وإعطاؤه حقه ومستحَقه.

(3) التعريف الاصطلاحي لأحكام التجويد محلّ الدّراسة قد خرج من رحم التعريف اللغوي.

(4) بالنظر إلى هذه التعريفات الاصطلاحية لأحكام التجويد محلّ الدّراسة نجد أن كل واحد منها راعى حقيقة الأداء، سواءً من جهة أو عدّة جهات.

(5) أنّ أقرب تعريف للإظهار تتوافر فيه بيان العلاقة بين الأداء، وتعريف الإظهار لغة واصطلاحًا، هو التعريف القائل بأنّ الإظهار هو: (أن يؤتى بالحرفين المصيرين جسما واحدا منطوقا بكل واحد منهما على صورته، موفىً جميع صفته، مخلصاً إلى كمال بنيته).

(6) أنّ أقرب تعريف للإدغام تتوافر فيه بيان العلاقة بين الأداء، وتعريف الإظهار لغة واصطلاحًا، هو التعريف القائل بأنّ الإدغام: عبارة عن: (خلط الحرفين وتصييرها حرفا واحدا مشددا).

(7) أنّ التعريف المقترح للإخفاء بصفة عامة، والذي تتوافر فيه بيان العلاقة بين الأداء، وتعريف الإظهار لغة واصطلاحًا، أنّ الإخفاء هو: (ضعف أصلي أو مكتسب من عادة كلامية في صفات ما يخفى عند النطق به بكيفية تناسب نوعه).

ISSN : 2410-1818

التوصيات:

تطبيق فكرة هذا البحث على القراءات المتواترة، وذلك بدراسة مصطلحاتها وأحكامها الخاصة، مثل: التسهيل، والتحقيق، والفتح والتقليل والإمالة، والاختلاس، والروم والإشمام... وغيرها؛ لبيان العلاقة بين الأداء، وتعريف الحكم لغة واصطلاحًا. والله أعلم.

ISSN : 2410-1818

قائمة المصادر المراجع

1. أسرار البلاغة، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني الدار، تحقيق: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني بالقاهرة.

2. إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الغني الدمياطيّ، شهاب الدين الشهير بالبناء، تحقيق: أنس مهرة، دار الكتب العلمية - لبنان، الطبعة: الثالثة، 2006م =1427هـ.

3. الإتقان في علوم القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة: 1394هـ= 1974م.

4. الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان = صحيح ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: 354هـ)، ترتيب: الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي (المتوفى: 739 هـ)، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة: الأولى، 1408 هـ - 1988 م.

5. الإقناع في القراءات السبع، أحمد بن علي بن أحمد بن خلف الأنصاري الغرناطي، أبو جعفر، المعروف بابن الباذش (المتوفى: 540هـ)، الناشر: دار الصحابة للتراث.

6. بغية المستفيد في علم التجويد - سلسلة لقاء العشر الأواخر بالمسجد الحرام (22)، محمد بن بدر الدين بن عبد الحق ابن بلْبان الحنبلي (المتوفى: 1083 هـ)، اعتنى به: رمزي سعد الدين دمشقية، الناشر: دار البشائر الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، 1422 هـ - 2001 م.

7. تاج العروس من جواهر القاموس، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني أبو الفيض الملقب بمرتضى الزبيدي، تحقيق: مجموعة من المحققين، الناشر: دار الهداية.

8. تحفة الأطفال والغلمان في تجويد القرآن، سليمان بن محمد الجمزوري (المتوفى: بعد 1198هـ)، علّق عليها: الشيخ علي محمد الضباع (بشرح وجيز يحل المشكل من معانيها).

9. تثقيف اللسان وتلقيح الجنان، أبو حفص عمر بن خلف بن مكي الصقلي النحوي اللغوي (ت 501 هـ)، قدّم له وقابل مخطوطاته وضبطه: مصطفى عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، 1410 هـ - 1990 م.

10. التمهيد في علم التجويد، شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (المتوفى: 833هـ)، تحقيق: الدكتور علي حسين البواب، الناشر: مكتبة المعارف، الرياض، الطبعة: الأولى، 1405 هـ - 1985 م.

ISSN : 2410-1818

11ـ التوقيف على مهمات التعريفات، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري، عالم الكتب- القاهرة، الطبعة الأولى، 1410هـ=1990م.

12ـ التيسير في القراءات السبع، عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني (المتوفى: 444هـ)، المحقق: اوتو تريزل، الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة: الثانية، 1404هـ/ 1984م.

13ـ التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني، تحقيق: جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية- بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، 1403هـ =1983م.

14ـ تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: 370هـ)، تحقيق: محمد عوض مرعب، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الأولى، 2001م.

15ـ جامع البيان عن تأويل آي القرآن، أبو جعفر، محمد بن جرير الطبري (المتوفى 310هـ)، تحقيق: محمود محمد شاكر، الناشر: دار التربية والتراث - مكة المكرمة، الطبعة: بدون، التاريخ: بدون.

16ـ جامع البيان في القراءات السبع، عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني، جامعة الشارقة - الإمارات، الطبعة: الأولى، 1428 هـ = 2007 م.

17ـ جمال القراء وكمال الإقراء، علي بن محمد بن عبد الصمد الهمداني المصري الشافعي، أبو الحسن، علم الدين السخاوي (المتوفى: 643هـ)، تحقيق: د. مروان العطية - د. محسن خرابة، الناشر: دار المأمون للتراث - دمشق - بيروت، الطبعة: الأولى، 1418 هـ - 1997 م.

18ـ الدر النثير والعذب النمير في شرح مشكلات وحل مقفلات اشتمل عليها كتاب التيسير لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني (المتوفى 444 هـ)، عبد الواحد بن محمد بن علي ابن أبي السداد الأموي المالقي (المتوفى: 705 هـ)، تحقيق ودراسة: أحمد عبد الله أحمد المقرئ، أصل الكتاب: أطروحة دكتوراة للمحقق، الناشر: دار الفنون للطباعة والنشر - جدة، عام النشر: 1411 هـ - 1990 م.

19ـ الدرر اللوامع في شرح جمع الجوامع، شهاب الدين أحمد بن إسماعيل الكوراني (812 - 893 هـ)، المحقق: سعيد بن غالب كامل المجيدي، أصل الكتاب: رسالة دكتوراة بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الناشر: الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة - المملكة العربية السعودية، عام النشر: 1429 هـ - 2008 م.

20ـ شذا العرف في فن الصرف، أحمد بن محمد الحملاوي (المتوفى: 1351هـ)، المحقق: نصر الله عبد الرحمن نصر الله، الناشر: مكتبة الرشد الرياض.

ISSN : 2410-1818

21ـ شرح الطيبة، للنويري، دار الكتب العلمية، بيروت، تقديم وتحقيق: الدكتور مجدي محمد سرور سعد باسلوم، الطبعة: الأولى، 1424 هـ - 2003 م.

22ـ شرح طيبة النشر في القراءات، أحمد بن محمد بن محمد، أبو بكر، شهاب الدين ابن الجزري، تحقيق: أنس مهرة، دار الكتب العلمية: بيروت، الطبعة الثانية، 1420 هـ = 2000 م.

23ـ شرح طيبة النشر في القراءات العشر، محمد بن أبو القاسم محب الدين النويري، دار الكتب العلمية - بيروت، تحقيق: مجدي محمد سرور- سعد باسلوم، الطبعة الأولى، 1424 هـ - 2003 م.

24ـ العميد في علم التجويد، محمود بن علي بسّة المصري (المتوفى: بعد 1367هـ)، المحقق: محمد الصادق قمحاوي، الناشر: دار العقيدة - الإسكندرية، الطبعة: الأولى، 1425 هـ - 2004 م.

25ـ العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري، تحقيق: مهدي المخزومي- إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.

26ـ القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (المتوفى: 817هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسوسي، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، الطبعة: الثامنة، 1426هـ = 2005م.

27ـ الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي (المتوفى: 1094هـ)، تحقيق: عدنان درويش - محمد المصري، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت.

28ـ لأحاديث المختارة = المستخرج من الأحاديث المختارة مما لم يخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما، ضياء الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد المقدسي (المتوفى: 643هـ)، دراسة وتحقيق: عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، الناشر: دار خضر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، الطبعة: الثالثة، 1420 هـ - 2000 م.

29ـ لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين ابن منظور الأنصاري، دار صادر - بيروت، الطبعة: الثالثة - 1414 هـ.

30ـ مختار الصحاح، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (المتوفى: 666هـ)، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، الناشر: المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت صيدا، الطبعة: الخامسة، 1420هـ / 1999م.

31ـ مسند أبي يعلى، أبو يعلى أحمد بن علي بن المثنى بن يحيى بن عيسى بن هلال التميمي، الموصلي (المتوفى: 307هـ)، تحقيق: حسين سليم أسد، الناشر: دار المأمون للتراث - دمشق، الطبعة: الأولى، 1404 - 1984.

ISSN : 2410-1818

32ـ مسند البزار المنشور باسم البحر الزخار، أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خلاد بن عبيد الله العتكي المعروف بالبزار (المتوفى: 292هـ)، تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله وآخرون، مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة، الطبعة: الأولى، 2009 م.

33ـ مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: 241هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، الناشر: دار الحديث - القاهرة، الطبعة: الأولى، 1416 هـ - 1995 م.

34ـ المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (المتوفى: نحو 770هـ)، الناشر: المكتبة العلمية - بيروت.

35ـ المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية (شرح ألفية ابن مالك)، أبو إسحق إبراهيم بن موسى الشاطبي (المتوفى 790 هـ)، المحقق: مجموعة محققين، الناشر: معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى - مكة المكرمة، الطبعة: الأولى، 1428 هـ - 2007 م.

36ـ المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم- الدار الشامية - دمشق بيروت، الطبعة: الأولى، 1412 هـ.

37ـ المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم (مؤصل ببيان العلاقات بين ألفاظ القرآن الكريم بأصواتها وبين معانيها)، محمد حسن حسن جبل، مكتبة الآداب - القاهرة، الطبعة الأولى، 2010 م.

38ـ معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي أبو الحسين، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر، 1399 هـ = 1979م.

39ـ الميزان في أحكام تجويد القرآن، فريال زكريا العبد، الناشر: دار الإيمان - القاهرة.

40ـ النشر في القراءات العشر، شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف، تحقيق: علي محمد الضباع، المطبعة التجارية الكبرى.

41ـ النكت الوفية بما في شرح الألفية، برهان الدين إبراهيم بن عمر البقاعي، المحقق: ماهر ياسين الفحل، الناشر: مكتبة الرشد ناشرون، الطبعة: الأولى، 1428 هـ / 2007 م.

42ـ الهادي شرح طيبة النشر في القراءات العشر، محمد محمد محمد سالم محيسن (المتوفى: 1422هـ)، الناشر: دار الجيل - بيروت، الطبعة: الأولى، 1417 هـ - 1997 م.

43ـ هداية القاري إلى تجويد كلام الباري، عبد الفتاح بن السيد عجمي بن السيد العسس المرصفي المصري الشافعي (المتوفى: 1409هـ)، الناشر: مكتبة طيبة، المدينة المنورة، الطبعة: الثانية

ISSN : 2410-1818

44ـ الوجيز في علم التجويد، محمود سيبويه البدوي (المتوفى: 1415هـ).

45. السبعة في القراءات لابن مجاهد، أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد التميمي البغدادي، تحقيق: د. شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الثانية، 1400هـ.

ISSN : 2410-1818

مجلـــة الأندلـــس للعلـــوم الإنسانيـــة والاجتماعيـــة
مجلـــة دوليـــة شهـريـــة علميـــة محكمـــة
الترقيـــم الدولي الإلكتروني : ISSN : 2410- 521X
الترقيـــم الدولـــي الورقـــي :ISSN :2410- 1818
البريد الإلكتروني : journal@andalusuniv.net

المجلـــة مفهرســـة فـــي المواقـــع الآتيـــة :

العام	2020	2021	2022	2023	2024
معامل أرسيف	0.0366	0.2692	0.1954	0.3759	0.3068
معامل التأثير العربي	1.60	1.60	1.73	1.25	1.55